الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم تسجيل: ط1:UN2801202120075116086

رقم تسجيل: ط2:UN2801202120115063884

مــذكّرة

مذكرة مقدّمَة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر
بعنوان:

المرأة والبعد الاجتماعي والعقائدي في رواية **"كل من عليها خان"** للسيد حافظ

اعداد الطالبتين:
حمريط زهيرة
خلفة إيمان

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عزوز ختيم	أ.م.أ	جامعة المسيلة	رئيسا
محمد زعيتري	أ.م.أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مفتاح خلوف	أ.م.أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية :2022/2021م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

نشكر الله العلي القدير على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع، كما لا يسعنا في مستهل هذه الدراسة إلا أن أنسب الفضل وأورده لأصحابه ولو بكلمات بسيطة نكتبها بكل فخرٍ واعتزازٍ لأننا كنا من طلاب هذه المقامات.

ونخص بالذكر أستاذنا المشرف وقدوتنا الدكتور

"محمد زعيتري"

وأعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقبول هذا العمل ومناقشته بغية تقييمه وإثرائه.

كما نخص بشكر الموصول إلى الكاتب المسرحي الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة المبدع **"السيد حافظ"**

الإهداء

إلى من أنارا لي الطريق كلما تعثرت، إلى من تعجز أبلغ كلمات اللغة عن وصفهما ووصف امتناني لهما

إلى من أتمنى أن يرزقكما الله الصحة والعافية إلى

"أمي وأبي".

إلى بهجتي ومرهم جروحي إلى "**إخوتي وأخواتي** ".

إلى **صديقتي** ورفيقة دربي المهني ومن شجعتني على استكمال مسيرتي العلمية.

إلى **رفيقتي وزميلتي** طوال مشواري العلمي.

إلى كل من تذكرني بدعوة خالصة، ومن شجعني بكلمة طيبة.

الإهداء

إلى من نقش اسمه بحروف من ذهب في قاموس حياتي إليك رفيق دربي زوجي الغالي

"علي".

إلى شمعة حياتي ونورها، فلذة كبدي ابني **"أبو بكر".**

إلى أمي أطال الله في عمرها، وإلى روح أبي الطاهرة **"يوسف"** رحمه الله.

إلى إخوتي وأخواتي، أزواجهم وزوجاتهم.

إلى الحبيبة **"فايزة"** و**"سمراء"**، ابنها **"محمد الأمين"** وابنتها **"خليدة نور الايمان"** بفرنسا.

إلى عائلة زوجي **"مرزوقي".**

إلى زملاء وزميلات العمل بمدرسة الشهيد **بوضياف علي** وعلى رأسهم مديرة المدرسة

"هاجر مزعاش".

إلى طلبة وطالبات ماستر أدب حديث ومعاصر، وأخص بالذكر زميلتي بالعمل

"خلفة إيمان".

إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة:

تعد الرواية فن المستقبل، ومن أكبر الفنون القصصية الذي بإمكانه رصد وتصوير بيئة كاملة، وتقديم لوحات عريضة لما يجري في المجتمع، ما جعلها تحظى بمكانة رفيعة بين الفنون الأدبية الأخرى، فهي تجسيد للواقع والمتخيل بكل ما يحمل هذا الواقع من تناقضات.

وقد تحولت الرواية من السرد الكلاسيكي إلى السرد المفتوح على عوالم المرأة وقضاياها اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وعقائديا...

ويمكن أن نبني على هذا أنه لولا العنصر النسوي لما عرف الإنسان الإبداع الأدبي، ولربما كان قد تأخر هذا الابداع قرونا طويلة قبل أن يظهر الأدب الذي يصور العلاقات الإنسانية في المجتمع الإنساني بأبعاده المختلفة، فلولا المرأة في حياة الرجل لما كان هناك أدب، فهي المحفز لإبداعه في الشعر والنثر وفي كل الفنون الأخرى.

وبما أن قضية المرأة هي قضية مجتمع لا فرد بعينه وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم ب: **{المرأة والبعد الاجتماعي والعقائدي في رواية *"كل من عليها خان"* للسيد حافظ}**، ويعتبر **السيد حافظ** من الأدباء الذين اهتموا بموضوع المرأة وأعطوه أهمية، وهذا لأنه عايش معاناة المرأة وواقعها المزري الذي حولها إلى إنسانة تعيسة مهضومة الحقوق مكسورة الخاطر، فكان أن استلهم من هذا الواقع أفكاره في معالجة قضايا المرأة الاجتماعية والعقائدية في رواية **"كل من عليها خان"**.

ومن الدوافع التي جعلتنا نوجه النظر إلى فن الرواية دون بقية الأجناس الأدبية الأخرى، ميلنا إليها باعتبارها أقرب الفنون إلى الذات الإنسانية، بالإضافة إلى الخروج عن المواضيع المألوفة المستهلكة، خاصة وأن موضوع الرواية الممسرحة "مسرواية" قد شهد دراسات قليلة جدا، ضف إلى ذلك اعجابنا الشديد بكتابات "السيد حافظ".

أما فيما يخص تخصيص بحثنا لدراسة المرأة في جانبها الاجتماعي والعقائدي برواية "كل من عليها خان" لقلة الدراسات التي تناولت المرأة عقائديا واعتبارها الجانب الديني منطقة خطرة يمكنها أن تثير تعددا في التفكير والرؤى.

وقد أثارت دراستنا هذه إشكاليات مفادها:

- لماذا ركزت رواية "كل من عليها خان" على المرأة؟
- وكيف وظفت هذا العنصر (المرأة) اجتماعيا؟
- هل ظهرت المرأة متدينة أم لا؟
- أي المذاهب أنشئت للمرأة في الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات ونظرا لطبيعة البحث اقتضى أن نقسمه إلى مدخل وفصلين تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة وملحق يتضمن السيرة الذاتية للكاتب وملخصا للرواية.

أما المدخل المعنون ب "ضبط المفاهيم" سنتناول فيه مفهوم كل من: المرأة، البعد، والرواية، ثم أهمية موضوع المرأة في الرواية.

أما في الفصل الأول والمعنون ب "ارتباط صورة المرأة بالبعد الاجتماعي في رواية **كل من عليها خان** للسيد حافظ" سنعرض فيه موضوع الرواية الاجتماعية، وصور المرأة اجتماعيا، وكذلك الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية.

لننتقل إلى الفصل الثاني الموسوم ب "البعد العقائدي وتمظهراته لدى المرأة في رواية **كل من عليها خان** للسيد حافظ" فسنتطرق فيه إلى: العقيدة والرواية، وكذلك المرأة والعقيدة، ثم المرأة عقائديا في الرواية.

لنصل إلى خاتمة والتي ستكون إجابة عن الإشكاليات المطروحة ورصد لأهم النتائج المتوصل إليها، تليها قائمة المصادر والمراجع.

ومزجنا في بحثنا هذا بين عدة مناهج منها: المنهج التاريخي والمنهج الاجتماعي بالإضافة إلى تتبع دراسة تحليلية وصفية نظرا لما تقتضيه طبيعة البحث.

كما اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: "رواية كل من عليها خان" للسيد حافظ، و"التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية (كل من عليها خان) دراسة واعداد أحمد محمد الشريف"، أيضا "التشظي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية للدكتورة نجاة صادق الجشعمي" و"لسان العرب لابن منظور".

أما بالنسبة للدراسات السابقة المعتمدة في بحثنا هذا بالرغم من أنها قليلة إلا أنها أفادتنا بدء من "صورة المرأة في نصوص المسرح المصري ومعالجتها لقضايا الواقع الاجتماعي للدكتور "أحمد نبيل أحمد"، إضافة إلى الحوارات الشخصية مع **السيد حافظ**.

وككل بحث علمي فقد واجهتنا عدة صعوبات لعل أهمها غزارة المادة العلمية التي عسرت علينا ضبط العناوين، واختيار المفيد والأهم منها، وندرة الدراسات التي تناولت المرأة عقائديا.

ولا يسعنا سوى أن نقول أن بحثنا هذا ما هو إلا محاولة لا تجد لها مكانا أمام المجهودات الجبارة التي قدمت حول الرواية، ونتمنى أن يكون هذا البحث خطوة لدراسات وأبحاث أخرى تطور موضوع البحث، ونحمد الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "**زعيتري محمد**"، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد، كما نتقدم بالشكر الجزيل للدكتور الروائي المسرحي المصري "**السيد حافظ**" الذي لم يبخل علينا بالمعلومات طيلة هذا العمل، وإلى اللجنة المناقشة، وحسبنا هذا فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، والله ولي التوفيق، ونحمد الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

أولا: **مفهوم المرأة.**

ثانيا: **البعد.**

ثالثا: **الرواية.**

رابعا: **أهمية موضوع المرأة في الرواية.**

أولا: مفهوم المرأة

المرأة ذلك المخلوق الذي شغل الجميع وحاول تعريفها الكثير من العلماء والأدباء والفلاسفة كل حسب اختصاصه، فمنهم من عرفها بالعواطف، ومنهم من ذهب إلى المجتمع والواقع وموقع المرأة فيهما، ومنهم من ذهب إلى التكوين البيولوجي والنفسي والعضوي لها.

اختلفت التعريفات واختلف تَمثل المرأة منذ بدأ الخليقة باختلاف العصور والثقافات، فالعرب قديما قالت في المرأة ثلاث لغات "امرَأَة، مَرأَة، ومَرَة" وكلها مشتقة من المروءة...والمروءة: الإنسانية وهي كمال الأنوثة[1].

مَرأة: مؤنث مرء، واختصت بالأنثى مقابل الرجل.

امرأة: مؤنث امرأ، بنفس المعنى، والنسبة إليها امرأتي.

مَرَة: امرأة، قال أبو طاهر القرطمي:

يا بني عباس من ينصركم * أصبي أم خصي أم مرة**

وهي الدارجة في العامية المعاصرة، والنسبة إليها مرتي، ومراة مخفف امرأة، وترد في العامية المعاصرة منسوبة في الغالب: مراتي، ومراة فلان، وهي كذلك في مصر كما عند عرب بخارى[2].

جاء في لسان العرب لابن منظور «**المرأة مروأة كما الرجولة مرؤ الرجل يمرؤ، مروءة: فهو مرئي على وزن فعيل، والمروءة الإنسانية**".

الفراء: يقال من المروءة: مرؤ الرجل، يمرؤ مروءة ومرء الإنسان، نقول هذا المرء وقد ورد في حديث الحسن: "**أحسنوا ملأَكم أيها المرؤون**"[3].

نساء جمع مرأة، متطور عن سامية أقدم، ففي العبرية "**نشيم والمفرد أشه على غير لفظ الجمع كما في النساء والمرأة، والنساء متطورة عن نشيم، ولجمع النساء صيغتان أخريان هما نسوة ونسوان و نساوين عامي، والمستعمل في لغة الكلام نسوان و نساوين**"

---

[1] عرفان محمد حمور: المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006م، ص21.

[2] هادي العلوي: فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ط1، 1997، ص17.

[3] ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص 154.

ينظر أرسطو إلى المرأة على أنها "**التشوه الخلقي وانحراف أنجبته الطبيعة بدلا من الذكر، فالطبيعة لا تصنع النساء إلا عندما تعجز عن صنع الرجال**"[1] فهو يعتبرها النقطة السلبية للرجل، ودلك بالرجوع إلى ما أثبته التاريخ في أن أمنا حواء هي السبب في إغواء ادم عليه السلام وإخراجه من الجنة.

وقد أجمع العديد من علماء التاريخ والأنثربولوجيا على إن الأنثى في المجتمعات الانسانية البدائية كانت تتمتع بقيمة إنسانية واجتماعية وفلسفية أكثر من الرجل، وقد أصبح للمرأة مكانة سامية بمجيء الإسلام منحها نصيبها من الحياة، ونهض بها ورفع من شأنها، كما بين ما للمرأة من حقوق وحرص على حمايتها مع أفضلية الرجل عليها في بعض الأمور الدينية لقوله تعالى "**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم**"[2].

موضوع المرأة له أهمية كبيرة، كونه يعالج إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، فقد استحوذت المرأة على العقول وملكت القلوب، لذلك موضوع المرأة ليس فقط في مجال الأدب بل شمل الكثير من مجلات الحياة المختلفة، وسنحاول أن نتطرق إليها بالتفصيل من خلال رواية "**كل من عليها خان " للسيد حافظ.**

ثانيا: البعد:

ورد تعريف البعد في معجم الوسيط: "بَعِدَ: بَعَدًا: ضد القَرُب وهلك، وكثر في دعائهم: لا تَبْعَد، وفي الرثاء أيضا قال الشاعر: **يقولون لا تَبْعَد وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلّا مكانيا.**

بَعُدَ: بُعْدًا: بَعِدَ: فهو بعيد (ج) بُعداء وبه جعله بعيدا، وهلك: أبعد فلان: تنحى بعيدا و جاوز الحد.

[1] إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو و المرأة، مكتبة مداولي القاهرة ،ط1، 1996، ص61.

[2] القرآن الكريم، سورة البقرة، الاية228.

وورد تعريفه في قاموس اللغة كتاب مصباح المنير «**بُعْدُ الشيء بالضم بُعْدًا فهو بعيد، وبَعِدَ بالباء والهمزة فيقال بَعِدت به وأبعدته وتباعد مثل بَعُدَ وبَعَدتُ بينهم تبعيدا وباعدت مباعدة واستعادته**".

وكذلك في قاموس لسان العرب لابن منظور: البُعدُ: خلاف القرب، بُعْدُ الرجل بالضم، وبَعِدَ بالكسر بعدًا فهو بعيدُ وبِعادُ[1]. عن سبويه: أي تباعد وجمعهما بعداء، وافق الذين يقولون فعيل الذين يقولون فعال لأنهما أختان وقد قيل "بعدُ" وينشد قول النابغة:

قتلك تبلغني النعمان أن له * فضلا على الناس في الأدنى وفي البُعدِ**

وقد اتجه تعريف البُعْد اصطلاحا إلى الناحية الفيزيائية والرياضية، البعد في الفيزياء و الرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله، وهذه الخطوط لها بعدا واحدا لأن إحداثي واحد فقط هو المطلوب لتحديد نقطة عليه.

البعد هو الإحداثي، والأبعاد (الإحداثيات) المعروفة وهي الطول والعرض والارتفاع (العمق) والاحداثي غير المرئي وهو الزمن[2].

مصطلح البعد له تفسيرات متعددة وذلك بالاعتماد على السياق الذي يتم تطبيقه واستخدامه فيه، وبالتالي من حيث الأحداث والحقائق، غالبا ما يستخدم هذا المصطلح لمراعاة الأهمية والحجم والنطاق الذي حققه حدث معين، فكثيرا ما نسمع الناس يقولون: «**أن هذه المشكلة وصلت إلى بعد غير متوقع لم يكن متوقعا ولم يكن مستحقا حتى لكونه قادرا على شيء غير مهم**".

ثالثا: الرواية:

الرواية نوع من أنواع سرد القصي تعتبر من أجمل أنواع الأدب النثري، لا يوجد لها تعريف نهائي أو محكم، فالنقاد لم يشغلوا أنفسهم بتعريفها في مقالات قائمة بذاتها، ولكنهم تعرضوا لهذه القضايا في ثنايا مقالاتهم النظرية وهذا ما أدى بالضرورة إلى كثرة التعريفات بشأنها.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر بيروت طه (ذ ر)، مجلد2، مادة (ب ع د)، ص112.

[2] ينظر مجلة ممتازة: العلم والايمان09 /07 2013 على الساعة07:42.

فقد جاء في لسان العرب مادة (ر و ى): الرواية المزادة فيها الماء ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، قال لبيد:

فتَوَلوا فاترا مشيَهُم * كروايا الطبع همت بالوحل.**

ويقال: رويت على أهلي أروي رية[1] .

كما يقال: روى فلان شعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه، وقال الجوهري: **رويت الحديث، والشعر فأنا راوٍ في الماء والشعر، ورويته ترويه أي حملته إلى الرواية.**

وقد جاء في دراسة "**لباختين**" عنوانها: **الملحمة و الرواية** التعريفات التالية: **الرواية هي الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة وغير منجزة أيضا، فهي جنس أدبي لا يكتمل ومليء بإمكانيات التطور والتحول يواجه أجناسا أخرى سابقة عليه أصابها التكلس وانغلقت على ذاتها وفقدت إمكانية الصعود من جديد[2].**

ويرى ميشال زيراف **(M Zéraffa)** إن الرواية تبدو "**في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما يبدو هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية "[3].**

كما يقدم لنا **هيجل** تعريف للرواية على **أنها "ملحمة حليفة برجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية وسر العلاقات الاجتماعية".**

أما عند فوستر **(FOSTER)** فهي "**كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد، أنها بكل وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة ونداوة في الأدب حيث ترويها ألاف الجداول وتنحط أحيانا لتصبح مستنقعا".**

وكانت كلمة رواية ROMAN مرادفة لكلمة "قصة" في اللغة الرومانية فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية، شعرية أو نثرية، لكن في القرن السابع عشر ميلادي اتخذت كلمة الرواية: **«معنى أدبيا خاصا، فهو القصة النثرية التي تعالج حادثة خيالية وتصور أخلاق**

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6(ذ ر)، مجلد2، مادة (ر و ى)، ص384.

[2] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص72.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،1998، ص 15.

المجتمع وعدالة وتحلل أحاسيس الإنسان ونزواته ونعتبر فيها عرض حادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل، كما هو الشأن في كل عمل قصصي "[1].

وتبقى الرواية في كل الحالات إذا تجربة إنسانية رغم ضعفها العام، ورغم اختلاف هذه التعريفات وتباينها إلا أنها تبقى من أجمل أنواع الأدب النثري الذي يعرف تطورا وتغيرا في الشكل والمضمون مرآة عاكسة للمجتمع، تجسد حياة الأفراد وأهم الروابط التي تربطهم مع مراعاة الأحاسيس الإنسانية.

رابعا: أهمية موضوع المرأة في الرواية:

تمثل المرأة في الرواية العربية مساحة كبيرة ومؤثرة، فقد ظلت ولا تزال مصدر الهام الشعراء والأدباء، ليس في الأدب العربي فقط بل في كل آداب وفنون العالم، فسجلت حضورا بارزا بأبعاد اجتماعية وتاريخية وثقافية وعقائدية، كما ساهمت في ثراء التجربة الابداعية، فكانت شاعرة وكاتبة وناقدة وكان حضورها في الساحة الأدبية مميزا لأنها انطلقت من أعماق تجربتها الحياتية الاجتماعية والنفسية والفكرية.

فالمرأة ركيزة المجتمع، لا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من ذكرها، وهذا ما جعل **نجيب محفوظ** يقول: "**لا يوجد ثمة حركة من الرجال إلا وراءها امرأة، فالمرأة تلعب في حياتنا الدور الذي تلعبه قوة الجاذبية بين الأجرام والنجوم"[2].**

ومن هنا نلاحظ أن للمرأة أهمية كبيرة في بناء مجتمعا متوازنا فهي جزء لا يتجزأ من كيان المجتمع الكلي والدعامة الثانية التي تقوم عليها حياة البشر، ولقد تعرضت المرأة عبر التاريخ للاضطهاد والاجحاف في كثير من حقوقها، فلم يعترف بدورها الكبير والفعال في بناء المجتمع والأسرة ،فقد شهدت تسلطا من قبل الرجال، وبلغ الأمر ببعض الأفراد في بعض القبائل إلى وأد البنات ،أما بعد مجيئ الاسلام فقد تعززت مكانتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أنزلها منزلا حسنا ،لكن النصوص الفقهية فيما بعد حطت من قيمة النساء والتمست

[1] أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان، ص 160.

[2] عز الدين جلاوجي، سلطان النص (دراسات في الروايات)، دار المعرفة الجزائر، د ط،2008، ص51.

أحاديث تجبرها على القيد وتحط من قيمتها في مقابل منح السيادة للرجل، وقد أثرت فكرة الإيماء والجواري كثيرا بقيمة المرأة وحط من شأنها ،ذلك أن الزوج أصبح يقتني الجارية التي تمتاز على زوجته الحرة بالجمال و الشباب ولذلك كانت هذه الزوجة تخضع الخضوع المطلق له ،إذ كانت توقن أن المحل الأول في قلبه ليس لها[1]، إلا أن الإسلام جاء ليخرج الناس من الظلمات الى النور، فحرر المرأة ومد لها يد العون وأحاطها بهالة من الاحترام بعد أن كانت تستعبد فأصبح لها حقوق وواجبات ،وساوى الإسلام بينها وبين الرجل في الجزاء الدنيوي والأخروي لقوله تعالى: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**"[2].

كما ساوى بينهما في العبادات والواجبات الدينية بين الرجل والمرأة، وكذلك في العقاب، ومنح الميراث للمرأة وطلب العلم، وحق التصرف المالي وغيرها، وكفل لها جميع حقوقها المدنية، وغير القرآن الكريم موقف العرب من المرأة تغييرا جذريا لقوله تعالى "**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوف**"[3].

وذهب **منصور الرفاعي** حين تحدث عن المرأة ومكانتها في الإسلام حيث يقول: **لقد أصبح للمرأة في الإسلام وجود على مسرح الحياة تؤدي فيه دورها بكفاءة واقتدار ولها شخصيتها مع مراعاة حالتها الجسدية وظروفها النفسية وما تتعرض له"**[4].

وقد عرف عصر النهضة دعوات جريئة ومتطورة لتحرير النساء، وأبرز مثال على ذلك بدأ بما نادى به **رفاعة الطهطاوي** الذي عبر عن اعجابه بالديمقراطية الغربية ومشاركة المرأة في الحياة الفرنسية، كما كتب **قاسم أمين** عام 1897 كتاب "**تحرير المرأة** "الذي أحدث ضجة وهوجم من طرف بعض الرجال، وبالمقابل فقد لقي التأييد من البعض أمثال **سعد زغلول** الذي أهدى له المؤلف الكتاب كما ألف **قاسم أمين** بعد ثلاث سنوات "**المرأة الجديدة** "ولقي الكتاب تأييدا من طرف الكثير من الأنصار منهم **ملاك حنفي** الّتي عرفت بدعواها إلى تحرير المرأة.

---

[1] سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بيروت، حزيران، 1856، ص24.

[2] القرآن الكريم ،سورة النحل الاية97.

[3] القرآن الكريم، سورة النساء الآية 19.

[4] منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدر العربية للكتاب، مصر ط1، 2000، ص12.

وبهذا فالمرأة تبقى عندنا مخلوقا قاصرا رغم الثقافة والتعليم لا لشيء إلّا لكونها امرأة، وهو ما جعل موضوع المرأة يشغل بال الكثير من المفكرين والأدباء فهناك من ايد أن المرأة شريكة للرجل وسوى بينهما، وهناك من عارض هذا الرأي وقصر على مهامها في الإنجاب والالتزام بالبيت. وهذا ما عبر عنه **صالح مفقودة "أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ولوحات الرسامين تعتمد على هذا الموضوع، وكذلك الإشهار والأفلام "**[1].

وما نستنتجه من هذا القول هو أن المرأة عنصر بارز في جميع ميادين الحياة سواء كان شعرا أو نثرا أم إشهارا، فهي عنصرا أساسيا لافت الانتباه، فقد تبين حضورها في الرواية العربية وأصبح لها نصيب منها، لذلك من الضروري ألا تخلوا أي رواية من عنصر المرأة، فهي كما يقال دائما نصف المجتمع وستبقى كذلك رمزا فنيا يحمل العديد من المعاني والدلالات.

[1] صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2 ،2009، ص10.

إرتباط صورة المرأة بالبعد الاجتماعي في رواية "كل من عليها خان"

أولا: الرواية الاجتماعية.

ثانيا: صورة المرأة في رواية كل من عليها خان.

1. المرأة الخائنة.

2. المرأة الذكية الداهية.

3. المرأة العاشقة.

4. المرأة الجميلة الفاتنة.

5. المرأة الفقيرة.

6. المرأة الصديقة.

7. المرأة الشريرة.

8. المرأة الثورية.

ثالثا: الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية

1. الطبقة الدنيا (النساء الجواري والعبيد).

2. الطبقة المتوسطة (النساء الجواري والعبيد).

3. الطبقة العليا (النساء الأميرات).

أولا: الرواية الاجتماعية:

إذا كانت الفلسفة المثالية ترى في الأدب تعبيرا فرديا، فإن الفلسفة الماركسية ترى في الأدب تعبيرا عن محصلة عوامل مختلفة، وإذا كان وعي الناس يحدد وجودهم في الفلسفة المثالية، فان وجود الناس هو الذي يحدد وعيهم في الفلسفة الماركسية، ومن هنا وجدنا النقاد الاجتماعيين يؤكدون أن الوضع الطبقي للأديب يحتم عليه أن يحمل أفكار طبقته، فيعبر عن همومها ومواقفها، فالأديب مرآة المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به، ورؤيته تتبلور بتأثير المجتمع والمحيط والتربية.

إن التقدم الحضاري الذي شهدته البشرية كان له أثرا بارزا نظرا لما خلفه من تغييرات على مستوى الحياة خاصة الناحية الاجتماعية، والتي أثرت بدورها على الحياة بصفة عامة وعلى الأدب بصفة خاصة وهذا ما جسدته الرواية الاجتماعية.

فقد تناول الغرب الرواية الاجتماعية كونها تعبر عن واقعهم وترصد القضايا الاجتماعية بالدرجة الأولى، وكان أول بروز لها على يد **مدام دي ستايل** ظهور أول دراسة جادة عن الرواية بوصفها رواية واقعية تعبر عن المجتمع، وكان عنوانها "**دراسة الأدب من خلال علاقته بالمؤسسات الاجتماعية** سنة1800"[1].

يقول **رولان بارت (r.barths)** عن الرواية الاجتماعية: «**أن الرواية عمل قابل للتكييف مع المجتمع، وأن الرواية تبدو وكأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن مؤسسات مجموعة اجتماعية بنوع من رؤية العالم الذي يجره معه ويحتويه في داخله**" [2].

ويتضح من خلال هذا القول أنّ الرواية هي الوسيلة الأكثر تعبيرا وتأثيرا على غيرها من الوسائل الاجتماعية.

---

[1] مدحت الجيار، النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2001، ص50.

[2] عبد الرحمان مرتاض، في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص34.

وإذا كان الغرب قد انصب اهتمامهم على الرواية الاجتماعية للتعبير عن ظروفهم وقضاياهم الاجتماعية، فإن العرب بحاجة إليها أكثر وذلك لتأزم الواقع العربي وتدهوره، يقول الروائي **رامي أحمد:" ان الرواية هي رحلة يأخذ خلالها الكاتب قارئه إلى فكرة معينة، مضيفا أنه لا توجد رواية خالية من الصفة الاجتماعية باعتبار أن الواقع هو المدخل الأساسي للرواية وهو عامل الجذب الوحيد للقارئ الذي لا يقبل على قراءة رواية تتماس مع مشكلاته ومشاعره "**[1].

ويتضح لنا من هنا أن الكاتب يمكنه أن يبحر بعقل القارئ من خلال قضية معينة مستقاة من الواقع الاجتماعي، لأن القضايا الاجتماعية أكثر شيء يستلهم القراء.

فالحياة الاجتماعية بالنسبة للفرد أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه، وبدونها تعتبر الحياة ضربا من الخيال نتيجة لحالة الإنسان الطبيعية، إذ يقول **ابن خلدون** في هذا الشأن "**أن الاجتماع الإنساني ضروري أي لابد له من الاجتماع الذي هو العمران وبيانه أن الله سبحانه خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهداه إلى التماسه بفطرته ولما ركبت فيها من القدرة على تحصيله الا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه"**[2].

لطالما كانت الرواية الاجتماعية محتضنة للشعب وقضاياه وتصوير أهم المشكلات التي يواجهها في صورة صادقة للواقع الاجتماعي في قالب فني، ومن أجل بناء هذا القالب الفني لابد من الرجوع إلى الحياة الاجتماعية بأبعادها وتغيراتها" بحكم *أن النص الروائي يبنى على*

---

[1]صبري الموجي، الرواية الاجتماعية وتحديداتها، الأربعاء10فبراير2016.

[2]ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني (علاقته ببض النظريات الاجتماعية)، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط الجزائر 1983،ص81.

خصوصيات معرفية وفنية، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي"[1]، فالكاتب حين يرسم واقعا اجتماعيا لا ينجح في رسمه إلا إذا امتلك الوعي الأدبي الملائم، أي يتعرف على المستويات الأدبية المحايثة للواقع الاجتماعي [2].

ومنه يمكن عد بعض المرتكزات الفنية التي تشترك فيها الروايات الاجتماعية نلخصها في النقاط التالية:

- العودة للمجتمع كموضوع رئيسي.
- ترجمة أحوال المجتمع وتناقضاته وأزماته.
- رصد قضايا الإنسان والتعبير عن همومه وآلامه وأفراحه.
- اللغة عذبة وموحية ملامسة للواقع.

فالمؤكد أن العملية الابداعية بصفة عامة، والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ، وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية[3] .

ثانيا: صور المرأة اجتماعيا في رواية" كل من عليها خان":

بما أن المرأة ركيزة المجتمع لا يمكن أن يخلو أي عمل أدبي من ذكرها، فهي محور من المحاور التي استخدمها الأدباء في الرواية العربية، رسموا صورتها للتعبير عن مختلف أفكارهم وتصوراتهم، كما أنها مثلت منطلقا فكريا للبوح عن مختلف همومهم وواقعهم الاجتماعي والاقتصادي، وكذلك القضايا الإنسانية المختلفة، ولهذا اهتم الشعراء والروائيون في رواياتهم بالمرأة، وقد عبروا عنها في صور عدة لأن حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع من جهة، ومن جهة أخرى تمثل دلالة ورمزا ثريا موحيا عن الوطن[4] .

---

[1] فتحي بخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديثة، الأردن،ط1.،2010،ص134.

[2] ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر ،ط1،2005،ص317.

[3] المصدر نفسه، ص285.

[4] رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، ص54.

تجسدت صورة المرأة من خلال تصور الأديب وعاداته وتقاليده التي تربى عليها، وما يشعر به اتجاه المرأة في الرواية العربية، فنجد المرأة المقهورة، الشريكة، المستقلة بذاتها، المثالية، الخائنة والعاشقة، كما توجد صورة المرأة الروح والمرأة الجسد، فرؤية المجتمع إلى المرأة رؤية متدنية، فقد حصر دورها فقط في حدود جسدها ومهامها البيولوجية لكن من خلال ما قدمته من جهود وابداعات فكرية من أجل اثبات ذاتها، تبين أن دور المرأة يتجاوز ويتعدى الجانب الجسدي والبيولوجي.

ولطالما كانت صورة المرأة صورة نمطية، فهي المرأة المقهورة، السلبية الخاضعة للهيمنة الذكورية، التابعة المتقلبة، المقموعة، ولم تخرج عن هذه الصورة الا في الرواية العربية الحديثة، حيث أصبحت شريكة للرجل تحمل المسؤولية، وهي الأم المناضلة، وبشكل عام الصورة تنبع من وعي وثقافة الكاتب[1] .

حاولت المرأة في الرواية العربية تغيير صورتها السلبية التي كانت عليها في العصور السابقة، كما رغبت في التحرر من قيود المجتمع الذي حصر لها دورا محددا في الحياة، وهو الأمر الذي جعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها انطلاقا من معطيات اجتماعية وأخلاقية ودينية وسياسية ولهذا نجد الأدباء في الرواية العربية صوروا المرأة في صور متعددة نابعة من ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

وسنحاول من خلال هذا العمل استنباط أهم الصور التي أعطيت للمرأة في رواية ***"كل من عليها خان" للسيد حافظ***

1/المرأة الخائنة:

1غدير رضوان طوطع، المرأة في روايات سحر خليفة ،رسالة ماجستير الدراسات الأدبية ،اشراف محمد العطشان، كلية الأدب ،بيروت2006،ص20.

الخيانة نقيض الأمانة، من خان خونا وخيانة ومخانة، واختانه فهو خائن، ويقال خنت فلانا وخنت أمانة فلان، قال الراغب: "الخيانة مخالفة الحق، بنقض العهد في السر"[1]، والأظهر أنها شاملة لجميع التكاليف الشرعية.

وقال ابن عاشور: "وحقيقة الخيانة عمل من أؤتمن على شيء بضد ما اؤتمن لأجله، وبدون علم صاحب الأمانة" فالخيانة واحدة من أبشع الصفات التي قد يتصف بها الإنسان فهي مناقضة للأخلاق الحميدة والتربية والدين أيضا جريمة مثلها مثل بقية الجرائم، لذلك لابد من توافر جميع الأركان التي تدل على حدوث الجريمة أي دليل مادي وقوي يكأد حدوث الخيانة، وتتنوع الخيانة وتعدد أشكالها، فنجد خيانة الوطن، الأزواج، العمل، الأصدقاء...

والخيانة عند السيد حافظ كيان إنساني فاني على صعيد القيم وقد كانت الايقاع الأساسي لهذه الرواية، فهي ايقاع الأحداف، والايقاع النفسي لشخصيات، وايقاع ما يلي:
الأماكن – التوقعات – والتربص، المشاعر و الضنون وكل ما يصدر من شخصيات الرواية من سلوك أو قول، وكل ما يتعلق بها من مسارات نفسية وتوجهات فكرية.[2]

وقد تجسدت الخيانة في رواية "**كل من عليها خان**" في عدة شخصيات من بينهم الشخصية الرئيسية ***سهر*** كونها تخون زوجها **المنقذ** مع صديقه **فتحي رضوان**، وكلا الطرفين لم يشعرا لا بالخوف ولا الندم، ودائما يجدا مبررا لخيانتهما.

"سهر" عشيقة ***"فتحي"*** تدور حولها الرواية بحكاية الروح الرابعة لها، يقول عنها الكاتب أنها تقتل بفتنتها عشرات الرجال والشباب، فهي نموذج الفتاة الحبيبة الحالمة ذات المشاعر المرهفة، ذات الشجن والحزن الدفين نموذج المرأة العاشقة الولهانة التي وهبت جسدها لمن لا حق له فيه، شخص غريب عنها لا هو زوجها ولا حلٌ لها[3] .

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، دار المعرفة ،بيروت،2008 ص162.

[2] نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، ص376.

[3] أحمد محمد الشريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية في" كل من عليها خان"، دراسة نقدية، ص31

وهنا يضعنا المؤلف أمام شخصية من الذين أطلق عليهم اسم "**رواية كل من عليها خان** "فقد أشار الى هذا الوصف لـ"***سهر***" في عدة مواضع نذكر منها ما جاء على لسان المؤلف نفسه في السطور الأولى من الرواية حين تساءل قائلا:

"كل نساء الشام فاتنات ...والفتنة غواية...وعشق والجمال غواية، والزنى بعض من العشق...

- وهل للزانية النار؟
- هل أنت زانية يا سهر؟؟
- لا بل عاشقة لرجل اخر..."[1] .

وفي مقطع اخر نجد الحوار الذي دار بين **شهرزاد** و**سهر**:

"قريت أنك تحبين فتحي المصري صح ولا موصح؟

هزت رأسها سهر بالإيجاب ونظرت الى الأرض.

لطمت شهرزاد خدها بهمس وغيظ:

- يا ويلي... يا ويلي يا بنت روحي... جنيت يا بنت تحبين وأنت متزوجة
- ما بيدي شيء... حين رأيته... تحسست صدري لم أجد قلبي بل وجدت علبة سجائره ونظاراته... عرفت أنه سرق قلبي....."[2]

وكذلك:

"رن جرس الهاتف في مكتبي وقعت السماعة.

- فتحي؟
- نعم.
- محتاجة لك.

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ط1، مركز الوطن العربي رؤيا 2015، ص13.

[2] المصدر نفسه ص14.

همس الخطيئة في العشق دائم... وأحيانا زاعق في الدم وترتعش الروح خوفا منه وكيف تنجو منه...؟

اتجهنا الى الفندق نفسه في غرفة أخرى... التقينا في لهفة مجنونة ملعونة مسكونة بالخطيئة... هي لحظة بلا حدود...[1] .

وكذلك:

"سهر تجلس حائرة تراقب ليل دبي خلف النافذة

ماذا لو عرف الناس؟ ماذا سيفعل أخي؟ ماذا سيفعل أبي سالم؟ وأمي سلمى الجميلة الفاتنة ماذا ستفعل؟ ...

... ماذا سيجري لأمي الجميلة سلمى الفاتنة إذا علمت أني عشقت رجلا اخر غير زوجي ؟؟

...المدينة عاهرة أخلاق المدينة كافرة... ودبي أم المدائن..."[2]

من خلال هذه المقاطع تبين لنا أن "***سهر***" كانت نموذجا للمرأة السلبية، تتلقى كلمات الحب والعشق من شخص غريب عنها، وتترجم تلك الكلمات إلى لغة الجسد معه في الظلام، استسلمت بسهولة لعبارات الغزل.

2/ المرأة الذكية الداهية:

يعتبر مفهوم الذكاء من المفاهيم الأكثر تداولا بين المختصين في جميع المجالات، حيث تحمل كلمة "ذكاء" أكثر من معنى ومدلول، وتعريفه يختلف باختلاف المعايير التي يقاس بها الذكاء.

وقد ورد الذكاء في قاموس المعاني على أنه مصدر الفعل ذكا، ويقال ذكاء النار أي شدة وهجها، وذكاء الإنسان قدرته على الإدراك والفهم والاستنتاج والتحليل والتمييز بقوة الفطرة وذكاء الخاطر، ويقال ذكا الشخص: أي كان سريع الفهم حاضر البديهة، ويعرفه سبيرمان "spearman" على أنه:" القدرة على إدراك العلاقة الخاصة وخاصة العلاقات الصعبة الخفية".

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص154.

وتتمثل صورة المرأة الذكية الداهية من خلال شخصية "شهرزاد" احدى الشخصيات الرئيسية التي تمتلك مفاتيح السرد، فهي الأنثى الذكية الحصيفة تقرأ الغيب في خطوط فنجان، تمتلك قدرات خارقة في تأويل الأحلام والوقوف على الجوهر المكنون خلف الظاهر، ومن ثم فإنها تلتقي مع شهرزاد الأسطورة التاريخية فيما تتمتع به كل منهما من ذكاء الأنثى وحنكتها ومهارتها في التأثير على الأخر وكسب ثقته مصدقا ما تقصه من حكايات ومغامرات.[1]

"**شهرزاد**" اسم مجرد قراءته أو سماعه يعطينا انطباعا بقوة الشخصية والذكاء الحاد والقدرة على قيادة المواقف بدهاء.

ويتجسد ذكاء ودهاء "شهرزاد" في رواية "كل من عليها خان" من خلال ما جاء على لسان شهرزاد حين سألتها "سهر" ماذا قرأت في الفنجان قائلة:

"– قريت أنك تحبين فتحي المصري صح ولا مو صح؟"[2]

وما جاء على لسان الكاتب نفسه:

"شهرزاد تعرف أن السر في عرق سه... أنه عرقها عطر يلهب خيال الرجال وشهرزاد التي قالت لها ذات يوم إن عطرك سيصيب الرجال عبر الهواء بدوار..."[3]

وكذلك في هذا لمقطع:

"كانت سهر تنهج... ومضطربة... وشهرزاد اتصلت عدة مرات وهي متأكدة... أن سهر مع فتحي... شهرزاد تعرف سر النداء الخفي للجنس"[4]..

3/ المرأة العاشقة:

العشق أو عِشق: هي كلمة عربية نقلت إلى لغات كثيرة أخرى وهي كما وردت في المعاجم العربية، كما ذكر "الجوهري" في **الصحاح** تحت الجذر(عِشق) ما نصه: "العشق: فرط الحب

---

[1] نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، ص365.

[2] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص16.

[4] المصدر نفسه، ص144.

وقد عشقه عشقا وعَشَقًا أيضا، ورجل عشيق أي كثير العشق، والتعشق تكلف العشق، ويقولون: امرأة محب لزوجها وعاشق. وقد ذكر من بعض التعريفات العشق أنه: سفر افراط المحبة ولهذا لا يوصف به الله ولا يطلق في حقه، ثم الشوق وهو سفر القلب إلى المحبوب، كما قد يسمى مرض الحب.

ويعرف "**ابن حزم الأندلسي**" العشق يقول: إن أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر الديانات ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل[1] .

وقد وردت في حكاية العشاق في الحب والاشتياق أوصاف كثيرة للحب والمحبين وعن العشق قيل: وأما العشق فانشقاق من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها، فلا يكاد يتخلص منه الا بالموت وقيل العشق نبات أصفر متغير الأوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله، وقيل العشق أهم علامات المحبة وأشهرها[2].

فحكاية العشاق وتحقيق لذة الوصال في رواية "كل من عليها خان" ارتبط بنوعين من العشق، عشق بين **وجد** و **نيروزي** في عصر "المستنصر بالله" كمعادل موضوعي لعشق **سهر** و **فتحي (**مع ملاحظة الفارق بين الحب المشروع عند **وجد** والعشق غير المشروع لدى **سهر)**[3]، فالأول عشق عفيف طاهر جسدته صاحبة العشق البريء المنزه من الشهوات "**وجد**" فكانت دليلا للطهر والبراءة في زمن كثرت فيه الشرور والنزوات، وقد وصفها الكاتب عندما أصابها سهم الحب ل "**نيروزي**" قائلا:

---

[1]علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والالاف،ص63.

[2]محمد ابراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والشتياق، ت د أبو قاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،ط2، 1983 ،ص 70.

[3]أحمد محمد شريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية ،ص07.

"دخلت حجرتها وتمددت على الفراش نامت واحتضنت الوسادة وهي تتقلب في الفراش غصن من شجرة الياسمين تلوحه الريح... لقد دق الحب باب قلبها... الحب الأول مثل سقوط قمر صغير على قلبك ترتعش يداك ونبضك وينعكس ضوءه على عينيك نورا"[1].

وجاء في مقطع من الرواية لحوار دار بين **وجد وفجر** عند العودة من الرحلة النيلية والذهاب الى بيت **فجر** بعد الحاح من**فتح الله** بدعوة عائلة **وجد** للعشاء عنده في بيت:

"اقتربت فجر من وجد...

- ومالك أنت ونيروزي؟
- نيروزي يحبني وأنا قلقة عليه..
- قولي أحبه يا بنت عمار ولا تتكبري.. قولي أحبه وأذوب فيه..

انفجرت وجد بالبكاء.. ضمتها فجر الى أحضانها ..حين نحب ونكابر.. ونظل نكابر.. حتى نضعف ونسلم أنفسنا للصدق والمواجهة فنبكي، ونبكي. فبكاء العاشقين صلاة لا يعرف قيمتها ولا يقبلها الا الله ...سبحانه من جعل القلوب وسخرها للعشق نور.."[2].

وكذلك في هذا المقطع:

"–دعيها تبحث عني بقلبها وليس بعينيها.. وقلوب المحبين ترى ما لا تراه العيون..

وقال.. ان المحبين يرون بروحهم قبل قلوبهم وقبل عيونهم..."[3]

أما النوع الثاني فهو العشق الحرام الذي انزلق في الخطيئة وتمادى في الخيانة، وتجسده شخصية "**سهر**" وما جاء على لسانها:

"اقرئي يا خالتي الجريدة هذه مقالة أخرى كتبها عني، يمر عطرك في الأماكن يذبح الرجال حلما ورغبة ..ويحييني عشقا ووجدا وشبقا وشوقا.. وأنا العاشق رشفت من نهديك نورا.. فصرت

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان،ص70/69.

[2] المصدر نفسه، ص 172–173.

[3] المصدر نفسه، ص179–180.

رجلا تشتهيه النساء في الصباح وما بعد المساء ..وصرت كائنا علويا نورانيا.. بيدي التوراة والانجيل والقران.."[1].

وكذلك في هذا المقطع:

" –يا صغيرتي اهربي من العشق فالعشق يحتاج طاقة أكبر من طاقتنا وابتعدي عن النزوة ربما تجرفنا إلى بلاعة الخطيئة ونموت بلا ثمن ..رائحة النزوة كريهة مثل جورب عامل المحاجر"[2].

وكذلك:

"سهر ارتعشت في تلك الليلة واحتضنت الوسادة.. وشدت الغطاء.. وحلمت بفتحي وهو يسير معها الى الفراغ.. تمسك يده اليمين وفي يدها اليسرى قلبه يغني.."[3] .

[1]السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 15.

[2]المصدر نفسه، ص39.

[3]المصدر نفسه، ص84.

4/ المرأة الجميلة الفاتنة:

لقد جاء في لسان العرب أن الجمال مصدر الجميل، والفعل جمل أي حسن، أي الجمال هو الحسن[1] . كما جاء في قوله تعالى:" **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ"**[2] وفي الحديث الشريف: "إن الله جميل يحب الجمال"[3].

إن البشر فطروا على حب الجمال، فهو الذي يعطي للحياة معنى، والجمال هو كل ما ترتاح إليه النفس، ويحس به الوجدان، لكنه إحساس متفاوت.

ويعرف **أفلاطون** الجمال: "**ظاهرة موضوعية لها وجودها، سواء يشعر بها الإنسان أم لم يشعر، فهو مجموعة خصائص إذا توفرت في الجميل عد جميلا، وإذا امتنعت عن الشيء يحسب مدى اشتراكه في مقال الجمال الخالدة**"[4].

وعرفه القديسين أوغسطين و توما الأكويني بأنه "**يدخل السرور والبهجة في النفس عندما يرى، وهو مظهر متغير للجمال الأعلى الخالد الذي هو مصدر كل جمال وما الطبيعة إلا وجه لفنه العظيم**"[5] .

ويشير مفهوم الجمال في الإسلام إلى معان عدة منها جمال الخلق وجمال الخلق، كما ينقسم الى نوعين عند **ابن القيم** هما كالآتي:

- جمال الباطن: هذا الجمال هو ما كان محبوبا لذاته ومثال عليه: جمال العلم والعقل والعفة والشجاعة.

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، المجلد الأول، 1988، ص503.

[2]القران الكريم، سورة النحل، الآية 06.

[3]صحيح المسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحياة التراث العربي ،بيروت،ج1،ص93.

[4]د. عز الدين اسماعيل ،الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،1974،ص 37.

[5]د. على شلق، الفن والجمال ،المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت،1982،ص53.

- الجمال الظاهر: هو الصوت الحسن والصورة الحسنة وهذا الجمال هو مما خص به الله بعض الصور عن بعض كما أنه زيادة في الخلق وكمال لقوله تعالى:" **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[1].

وقد ركز الكاتب في رواية **كل من عليها خان** على جمال المرأة وأبدع في وصفها، فتحدث عن "**سهر**" و"**وجد**" وجمالهما الأخاذ وعلى استمالتهما للرجال بعطرهما، وكلاهما تثيران غيرة النساء فقال الكاتب عن **سهر**:

"كل نساء الشام فاتنات...والفتنة غواية.. وعشق الجمال غواية..."[2] .

وكذلك ما جاء في هذا المقطع:

"شهرزاد تعرف أن السر في عرق سهر .. وأنه عرقها عطر يلهب خيال الرجال، وشهرزاد التي قالت ذات يوم أن عطرك سيصيب الرجال عبر الهواء بدوار.. وهواء بحر عشقك نار في روح الرجال..."[3].

وكذلك:

"ماذا نقول لحامد فعلها هذا الوغد.. قطف أجمل بنات الجبل.. دنسها بالعشق الحرام وهل هناك عشق حلال وعشق حرام؟؟"[4].

وفي هذا المقطع ما جاء على لسان **فتحي رضوان** حبيب **سهر**:

"سهر.. سهر.. سهر

[1] القران الكريم ،سورة الفاطر،الاية01.

[2] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص16.

[4] المصدر نفسه، ص18.

اسم يعرفه الليل والبحر والشجر وأحلام المراهقين والرجال العجائز على أبواب الدكاكين في جبل الشام شعرها غابة من الحرير ومن العطر تغطيه.. عطرها لا على الزهور ولا البحر، ولا الغابات ولا أي البشر..."[1].

وأما عن جمال **وجد** الروح الرابعة ل**سهر** نجد في هذا المقطع:

"وجد .. وجد وما أدراك ما وجد كانت أعجوبة زمانها، فعطر جسدها دخان خفي يلهب جسد الرجال، ويشعل غيرة النساء ..ففي لحظة ولادتها قالت القابلة (الداية) عندما رأت النور يشع من وجهها ورائحة جسدها المعطرة وجمالها:

- البنت دي غريبة فيها سر، وريحة جسمها مسك ما شاء الله .. زغردي يا امرأة أنت وهي، البنت ما شاء الله في وجهها نور.." [2] .

وكذلك في هذا المقطع:

"وجد كانت مطلوبة للزواج منذ كان عمرها 7سنوات لجمالها، وكان أبوها يرفض بشدة، كان عطرها يلفح من يمر بجوارها.."[3] .

وأيضا ما جاء في حوار **فجر** زوجة **شهبندر التجار**:

" –اسمي وجد..

- اه وجد بنت عمار الحلاق .. يسمونك مسك والله اسم يليق بك، أنا فجر.."[4].

وكذلك في جمال "**وجد**" قال الكاتب:

" .. ركب الجميع المراكب والغريب أن المراكبي لم يرفع عينه في كل ضربة مجداف عن فجر وجمالها وشعرها المنساب على كتفيها و (وجد) شدته كثيرا. ربما يكون عطرها الأخاذ ربما يكون.. نفسها.. ربما رأى القمر يداعب شعرها أو شاهد النيل ..يقلب بيديه نعومة ذلك القارب

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص154.

[2] المصدر نفسه، ص44/43.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

[4] المصدر نفسه، ص78.

من أجلها.. الفقراء يحبون أن يروا جمال الأنثى ويعيشون في الخيال.. يرى سيدتين جميلتين كل واحدة تجذب القمر إلى كاحل قدميها عاجزا متوسلا أن يلمس جسدها "[1] .

وعن جمال "**شهرزاد**" ظلت تهاني تحكي لفتحي في الطريق عن سحر شهرزاد على الرغم من أنها عجوز..[2].

وقال الكاتب:

"حين جاءت شهرزاد إلى دبي سرقت من تلك المدينة الخلابة بعض الأسرار والحكايات.. غارت دبي من شهرزاد وكأنها تحاول أن تخبرها بأنها دبي الأنثى التي لا تحب الأثار والتاريخ القديم ولا شهريار ولا شهرزاد.."[3].

أما عن جمال "**فجر**" زوجة شهبندر التجار فقيل عنها الكثير، نذكر في هذا المقطع:

"ضحكت فجر مجلجلة .. يهتز لها قلوب الرجال .. ولما لا، فجر أنثى تزوجت وكان مهرها وزنها ذهبا.. دفعها شهبندر التجار.."[4].

وكذلك في هذا المقطع:

"دقت فجر الباب ودخلت .. إنها امرأة جميلة وجريئة ومبهجة للرائي.."[5].

وكذلك:

"ركب الجميع المركب والغريب أن المراكبي لم يرفع عينه في كل ضربة مجداف عن فجر وجمالها وشعرها المنساب على كتفيها.. الفقراء يحبون أن يرو جمال الأنثى ويعيشون في الخيال.. يرى سيدتين جميلتين كل واحدة تجذب القمر إلى كاحل قدميها عاجزا متوسلا أن يلمس جسدها"[6].

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خلن، ص172.

[2] المصدر نفسه، ص17.

[3] المصدر نفسه، ص116.

[4] المصدر نفسه، ص78.

[5] المصدر نفسه، ص79.

[6] المصدر نفسه، ص172.

5/ المرأة الفقيرة:

الفقر من المفاهيم المجردة والنسبية التي تحاول وصف ظاهرة اجتماعية واقتصادية بالغة التعقيد والتشابك من جهة، ومن جهة أخرى تختلف باختلاف المجتمعات، فالفقر في اللغة ضد الغنى، مثل الضعف والضعف، والفقر لغة الرديئة، الفقير الذي لا شيء له، والفقر الحاجة وفعله الافتقار والنعت فقير[1].

أما الفقر اصطلاحا، فنجد الإشارة هنا إلى أنه لا وجود للفقر إلا في ظل الغنى، وفقر الفقراء لا يمكن قياسه إلا بغنى الأغنياء، ولعل هذا تحديدا ما يجعل الفقر مثل الغنى مفهوما نسبيا، فالفقير بالنسبة إلى غنيٍ بعينه يمكن أن يكون غنيا بالنسبة إلى فقير بعينه، فالفلاح الذي يملك بقرة فقير مقارنة بآخر يملك خمس بقرات أو جرارا آليا، لكن هذا الفلاح الفقير هو نفسه غني بالنسبة للفلاح المعدم الذي لا يملك شيئا[2].

ويمكن القول بأن مفهوم الفقر إنما يدل على العجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد.

تحدث الكاتب في الرواية عن الظروف المعيشية للمصريين فقال:".... هؤلاء الفقراء البسطاء يلقي بهم الوطن على أرصفة الجوع أو الموت غرقا في البحر أثناء هروبهم إلى أوروبا بحثا عن الخلاص .. هؤلاء الفقراء يعبدون الله ثم الحكومة وفي النهاية يموتون بلا مقبرة أو في البحر أو في المشرحة يتعلم طلاب الطب فيهم.. المصريون أغلبهم فقراء.."[3] .

وقد تمثلت صورة المرأة الفقيرة في "**كل من عليها خان** "في عدد من الشخصيات النسائية منها "**وجد**" بنت عمار الحلاق حيث قال عنها الكاتب:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت،1949، ص60.

[2] عبد الوهاب كيالي، موسوعة السياسة، ج4، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1995، ص57.

[3] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص37.

"أما وجد ..فوجد تنتظر فارسها ..فتاها.. رجل وسيم ثري ..فينقذها من الحارة لتسكن بيتا كبيرا على النيل وترى الماء وهو يجري ليلا.. ونهارا.."[1]

وعن نساء مصر قال في هذا المقطع:

"نساء مصر يتعرضن للتحرش في طوابير طويلة.. والخبازون يعاملون الناس بقسوة شديدة.. تبدو مصر على عتبات الجوع.. تقف وجد في الطابور.."[2].

وكذلك:

لم تصدق أم وجد عندما دخلت عليها بنتها الدار صائحة طالبة منها تجهيز البيت وترويقه لأن فجر ستزورهم.

"ضربت الأم صدرها لم تصدق

- يالهوي دول كباااار قوي..احنا فقراء."[3] .

وكذلك في هذا المقطع لحوار دار بين **جميلة** أم وجد **وفجر** زوجة شهبندر التجار:

"بكت جميلة وهي ترتعش

- زوجك هو السبب..؟
- زوجي فتح الله...؟
- نعم.
- كيف؟..
- طلب من زوجي مقايضتها بالخبز والزواج منها."[4].

ولا ننسى أن نشير إلى أن السيد حافظ قد قدم لنا صورا كثيرة للمرأة المهمشة الفقيرة، وذلك من خلال مجموعة من الحكايات سردها عن ذكريات "**فتحي رضوان**" عن جيرانه بالإسكندرية

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص68.

[3] المصدر نفسه، ص79.

[4] المصدر نفسه، ص220.

عندما كان صغيرا بعنوان "**نحن والقمر جيران**" كلها في مضمونها تحكي عن معاناة الطبقات الفقيرة الكادحة.. ليبين لنا الكاتب تلك المعاناة التي يعيشها فقراء عصر **المستنصر** وكأن تاريخ المعاناة والفقر لا ينتهي، فتلك الطبقات تمثل التعب الحقيقي كل زمان ومكان، وكذلك دائما لا يوجد من يشعر بها أو بمعاناتها وشقائها، حيث يظل الحكام والوزراء والأغنياء يعيشون في واد آخر بعيدا عن الشعب المغلوب على أمره، المقهور دائما، المستغل من تلك الطبقات العليا الفاسدة[1].

وعلى سبيل المثال نورد هذا المقطع البسيط من إحدى تلك الحكايات:

"..وقام أبي بإحضار الصفتي أحد العمال لديه زوجه من ابنة عم فرج روحية لأنه لا يحب أن تعمل البنات في البيوت.."[2].

وكذلك في هذا المقطع:

"أما أختها الثانية فاسمها (فاتي) تزوجت من رجل اسكندري لا ينجب أطفالا ..وله زوجة أخرى.. وسكن الرجل سلومة مع زوجتيه القديمة شهد والثانية فاتي..وقبل محمد رحاب زواج البنت فاتي سترة....واشترى كنبة خشب تنام عليها المرأتان وهو وسطهم.."[3].

وأيضا:

"كان ياقوتي التاجر اليهودي يجلس عند دكان فتح الله وقال:

– لنبدأ بمبادلة القمح بالنساء..

ضحك الياقوتي وقال:

– فليكن..

---

[1] أحمد محمد شريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية، ص54.

[2] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص97.

[3] المصدر نفسه، ص166/167.

كانت هذه إشارة من الياقوتي أو إذنا لفتح الله .. كان فتح الله يساوم الناس ويشتري خاصة البنات الصغار السن الجميلات بخمسة شوالات من القمح"[1] .

6/المرأة الصديقة:

جاء في لسان العرب لابن منظور : "الصداقة والمصادقة المخاللة وصدقه النصيحة والاخاء أمحضه له، وصادقته مصادقة وصداق: خاللْته، و الإسم: الصداقة، وتصادقٌ في الحديث وفي المودة، والصديق: المصادق لك، والجمع، صدقاء وصدقان وأصدقاء وأصادق"[2].

وجاء في معجم الوسيط: "صادقه ومصادقة وصداق: اتخذه صديقا وتصادقا تصاحب وتوادا، والصداقة: علاقة مودة ومحبة بين الأصدقاء"[3].

وجاء في معجم الفروق اللغوية: "الصداقة: مأخوذة من الشيء الصدق، وهو الصلب القوي، والصداقة، اتفاق الضمائر على المودة، فإذا اضمر كل واحد من الرجلين مودة صاحبه فصار باطنه فيه كظاهره سميا صديقان"[4].

ومن خلال ما جاء في المعاجم وكتب اللغة عن معنى الصداقة لوحظ اتفاقها على أن الصداقة هي: صدق في القول والنصح والعمل بين شخصين أو أكثر تقوم بينهما علاقة مودة، ويرادفها الكلمة الصحبة، كما جاء في معجم الوسيط.

وهناك ترابط واتساق واتفاق بين المعنى اللغوي للصداقة والمعنى الاصطلاحي يوضح ذلك ما ذكره صاحب المعجم الفلسفي أن:" **الصداقة: علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، تقوم على الاختيار والتفضيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول وأساسها المساواة، تقومها الألفة والمخالطة"[5] .**

---

[1]السيد حافظ، كل من عليها خان، ص187.

[2]ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، ج 10، 1432هـ، ص194.

[3]مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية 2004،ص511/510.

[4]أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، المحقق الشيخ بيت الله البيات ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب"قم" ط1، 1462هـ، ص311.

[5]جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1، دار الكتاب اللبناني ،بيروت، 1982، ص722.

ويؤكد هذا المعنى صاحب موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية الذي عرف الصداقة ببعض أوصافها ومقتضياتها حيث قال: "أما الصداقة: فهي محبة صادقة يهتم معها بجميع أسباب الصديق، وإيثار فعل الخيرات التي يمكن فعلها به"[1] .

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن الصداقة: علاقة اجتماعية أساسها المودة والمحبة، وتقومها المشاركة الوجدانية والتعاون في السراء والضراء يختارها الإنسان بمحض اختياره وإرادته.

وفي الرواية عنى السيد حافظ بالعلاقات الاجتماعية التي تربط شخصيات الرواية مع بعضها البعض، من بينها المرأة الصديقة التي تجسدت في عدد من الشخصيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحسر علاقة **سهر** بخالتها **شهرزاد** فقد كانت علاقة قوية متينة قوامها الثقة المتبادلة، فشهرزاد تلك الشخصية التي تستمع لـ"*سهر*" وتؤمن سرها، وفي نفس الوقت تحكي لها وتسمعها حكايات من الزمن القديم علها تعرف وتستجيب لعين العقل والصواب إذا ما أسقطت الماضي على حاضرها.. بالإضافة إلى النصائح المباشرة التي قد لا تستجيب لها..[2].

وتتجسد المرأة الصديقة في الرواية من خلال هذا المقطع:

"ليلتها لم تنم سهر وظلت طوال الليل تتقلب في الفراش .. وظلت تبكي .. قام من النوم المنقذ مفزوعا..

– شوبك ليش عم تبكين؟

ادعت أنه مغص في بطنها ..لم يعرف ماذا يفعل؟ كانت تبكي بحرارة.. إن شهرزاد هي التي تعرف مفاتيح الروح والقلب .."[3]

---

[1] د/سميح دغيم، موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت،ط1، 2000،ص638.

[2] أحمد محمد شريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية، ص32.

[3] السيد حافظ ،كل من عليها خان، ص29.

وكذلك في هذا المقطع:

جلست سهر تبكي أمام شهرزاد بكاءا حارا.. وأمامها فنجان شاي.. أخذتها شهرزاد في حضنها قائلة:

- أنصحك نصيحة هامة عليك أن تبحثي عن عمل يشغلك.. "[1] .

وكذلك:

- "شايفك مشغولة بشهرزاد صديقتك..
- شو بيها يا فتحي؟
- ما يحبها؟

و لا هي كمان بتحبك هههههه بمرة"[2].

أما النموذج الثاني للمرأة الصديقة في الرواية فتجسد في شخصية "**فجر**" زوجة شهبندر التجار في هذا المقطع:

"انفجرت (وجد) بالبكاء .. ضمتها فجر إلى أحضانها.. حين نحب ونكابر.. ونظل نكابر .. حتى نضعف ونسلم أنفسنا للصدق المواجهة فنبكي، ونبكي فبكاء العاشقين صلاة لا يعرف قيمتها ولا يقبلها إلا الله.. سبحانه من جعل القلوب وسخرها للعشق نور..

وضمت وجد بعنف وبكت الاثنتان .. ثم استفاقت على صوت زوجها فتح الله:

- الأكل فين جعنا..؟

مسحت فجر الكحل المنساب مع دموع سهر .. وقالت وهي تبتسم:

- سأحضر لك نيروزي من تحت الأرض ..يا بنت عمار أنت دخلت قلبي ..وأنا امرأة تعرف قدر الحب وعذرا للرجال لأنهم يحبونك.

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 110.

راجت وجد هي الأخرى تمسح دموع فجر و تقبلها من خدها:

– ربنا يخليكي ليا ويحفظك.."[1] .

وكذلك:

"لقد اكتأبت فجر زوجته منذ غياب وجد..الأرواح ترتبط أحيانا ببعضها ..سلاسل من ياقوت وذهب وماس ..الأرواح إحساس"[2].

7/ المرأة الشريرة:

من التعريفات اللغوية للشر ما ذكره ابن منظور حيث قال: "الشر: السوء، والفعل للرجل الشرير.[3]

أما راغب الأصفهاني فقال في معنى الشر:"الشر الذي يرغب عنه الكل كما أن الخير الذي يرغب فيه الكل، ويقال رجل شرير أي: متعاط للشر"[4].

أما اصطلاحا فذكر الجرجاني أن الشر: هو عبارة عن عدم ملائمة الشيء الطبع.[5]

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من أهل الشر بجميع فئاتهم وأعد العذاب الأليم لمن اتصف بصفاتهم، قال تعالى:" **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"[6]**

قال الشوكاني: "**وجعل الذين كفروا شر الدواب لا شر الناس إيماء إلى إسلاخهم عن الإنسانية، ودخولهم في جنس غير الناس من أنواع الحيوان، لعدم تعقلهم لما فيه رشادهم**"[7].

إذا الكفار هم شر من يدب على هذه الأرض، فالخير معدوم فيهم والشر محتوم منهم، فمنهم تصدر الشرور بأنواعها سواء كانت كفرا ونفاق أو معاصي.

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان،ص 173.

[2] المصدر نفسه،ص276.

[3] ابن منظور، لسان العرب (دار الصادر،بيروت،ط1، د.ت، ج4، ص400.

[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،ص257.

[5] الجرجاني علي بن محمد بن علي ،التعريفات ،تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،1992، ص166.

[6] القرآن الكريم ،الأنفال،الآية55.

[7] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير دار بن الكثير، دار الكلم الطيب، دمشق ،بيروت،ط1 1414ه، ص319.

وتتمثل المرأة الشريرة في شخصية "**سليمة**" وهي مرأة تضرب الرمل والودع وتقرأ الكف وتخبرك عما سيحدث لك في المستقبل من أحداث، هناك من يقول عنها امرأة مجنونة أو مخبولة، لكن بعض الناس يصدقونها ..

وهو ما تجسد في هذا المقطع لحوار دار بين "**عمار**" و"**فتح الله**" :

"–والله أكثر من واحدة أشارت لي على ابنتك مسك أقصد وجد ما رأيك؟؟

كانت سليمة تلك المرأة اللعينة هي التي أشارت على فتح الله أن يتزوج من وجد.."[1]

وكذلك في هذا المقطع:

"سليمة امرأة ليس له عنوان.. ففي كل شهرين تسكن في مسكن ما.. فهي لا تدفع الإيجار ..سليمة لا أمان لها ولا صديق إلا المال ..تشتريها وتبيعها ببعض من المال"[2].

وكذلك ليلة حريق بيت عم عثمان:

"كان الناس كلهم في ذهول ..حول بيت عثمان ولكن وسط الزحام لمحت سليمة وجد ونيروزي وعمار وجميلة وفجرت اليهما.....قالت وهي مرتبكة:

لن أخبر أحد أنكم هنا سأذهب لأرتب لكم بعض الفراش.

–شكرا..

خرجت وأغلقت الباب عليهم بالحديد دون أن يدروا وجرت إلى بيت فتح الله شهبندر التجار لتخبره أنها وجدت وجد وعمار وجميلة ونيروزي..

شك نيروزي في وجه سليمة.."[3].

وهناك نموذج آخر للمرأة الشريرة تجسده "**وردة**" زوجة "**كاظم**" معلم سهر بدمشق ويتمثل في هذا المقطع على لسان زوجها كاظم:

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص236.

[3] المصدر نفسه، ص288/287.

"إنفجرت في البكاء .. لم يعرف كيف يرد عليها أو يقنعها ..هي الحقيقة يا وردة يا بنت المختار رحمه الله يا بنت راغب القاتل الهارب ..يا تلميذتي الشيطانة ..يا أم إبنتي..هي الحقيقة التي أخبأها في نفسي ..إن الله يعلم ما بقلبي من حزن.."[1].

وما جاء على لسان "سهر" في حوار دار بينها وبين "شهرزاد" حول "وردة" زوجة كاظم في هذا المقطع:

- "و وردة. أكيد.
- لا أنا هربت منها هناك.
- إنها تكيد وأنا مو قد كيدها..
- ربنا يستر.

لم تتم ليلتها سهر.."[2].

8/ المرأة الثورية:

ويقصد بالثورة عند علماء اللغة الاضطراب والهيجان الشاسع [3].

وقد ورد في لسان العرب: ثار الشيء ثورا وثؤورا وثَوران وتثور: هاج وثور الغضب حدثه، والثائر الغضبان ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثائرة وفار فائرة إذا غضب وهاج غضبه، ويقال انتظر حتى تسكن هذه الثورة وهي الهيج وثار الدخان والغبار: أي ظهر وسطع، رأيت فلانا ثائر الرأس، أي انتشر وتفرق: والثور: برج من بروج السماء[4].

وجاء في قاموس المحيط: الثأر "الدم والطلب به في الجمع آثار والاسم منها ثورة والثائر هو من لا يبقى عليه شيء حتى يدرك ثأره ويفعله[5].

---

[1]السيد حافظ، كل من عليها خان، ص104.

[3]المصدر نفسه، ص105.

[3]عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة المتولي، القاهرة، ج.م.ع، 2000، ص234.

[4]ابن منظور، لسان العرب، دار الحدث، القاهرة، المجلد الأول ،2003، ص720/718.

[5]محمد بن يعقوب محمد ابراهيم الفيروز آباري، قاموس المحيط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة،2009، ص355(باب الراء–فصل التاء)

أما المفهوم الاصطلاحي للثورة فيقصد بها: "تحرك شعبي واسع خارج البيئة الدستورية القائمة أو خارج الشرعية يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة[1].

فالثورة يقوم بها الشعب من أجل إحداث تغيير شامل في المجتمع وإحلال قيادات سياسية وطنية محل القيادات التي فشلت في تحقيق آمال شعوبها، ففي الثورة يكون الوصول إلى السلطة ليس غاية بل وسيلة لتحقيق الأسباب التي قامت من أجلها الثورة[2].

ورغم الذهنيات الرجعية التي ترى أن مكان المرأة هو البيت ولا قوة لها على الجهاد الذي هو حكم على الرجال في رأيهم، إلا أن المرأة العربية برهنت أنها أهل لتحمل المسؤولية ومواجهة الصعاب، فعاشت جنبا إلى جنب مع الرجل، فكانت ولا زالت قلعة الصمود والمقاومة وعماد الأسرة وأساسها، دخلت الميدان بنفسها، فساهمت بكل طاقتها، وضحت بكل ما تملك نظير حريتها، بحكمتها وذكائها وحلمها، صنعت ملامحها وبطولاتها التاريخية حاكمة قوية وملكة ذكية، وقائدة شجاعة، تشهد لها الأجيال بأنها رمز للتضحية والعطاء والإخلاص.

طرحت الرواية صورة للمرأة الثورية، وقد اهتم الكاتب بعنونة الثورة النسائية للرواية، إذ كتب المؤلف جملة (بدء الرواية) ووضع عنوانا لهذا الجزء التابع للأجزاء السابقة من مشروعه الروائي السباعي، كتب العنوان قائلا:(حكاية الروح الرابعة.. البنت وجد.. والولد نيروزي ..وثورة النساء..)[3]

كما أنه في ذروة أحداث الرواية عندما اشتدت المجاعة في عامها السابع، أورد السيد حافظ عنوانا جانبيا يقول "**ثورة نساء مصر ضد الجوع والتجار والمستنصر**" ثم أتبعه بتعليقه قائلا:

---

[1] عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث السياسية، سلسلة (دراسات وأوراق بحثية)، الدوحة2011 ، ص21.

[2] سعيد سراج، الرأي العام: مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1986، ص247.

[3] أحمد محمد الشريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية، ص65.

"ويلك إذا تحول العصفور إلى صقر. وإذا تحولت اليمامة إلى نمرة.. وإذا تحولت النساء إلى رجال .. لما الرجالة نامت ... ستات مصر قامت.."[1].

وتجسد هذا النموذج من النساء في الرواية من خلال شخصيتي كل من "**فجر**" و"**وجد**" ويتضح ذلك من خلال المقاطع التالية:

"فجر: أنا رايحة للخليفة ..يا ستات مصر ..يا ستات مصر.. ستين سنة بيحكمنا الخليفة المستنصر ..ستين سنة ومنه سبع سنين جوع وأنتم ساكتين.. مدام الرجالة ساكت لازم الستات تصحا.. الستات تصحا.

تظهر كل النساء في الشوارع ..تظهر في مظاهرات النسوة في كل الشوارع.

ست مصر: يا خليفة المسلمين لتنظر أمامك مظاهرات شعب مصر ..مظاهرات فيها ستات مصر ..كل الستات طالعين عاملين مظاهرة..دا لي ح يتكتب في التاريخ لما الرجالة نامت.. ستات مصر قامت .. لما الرجالة سكتت .. ستات مصر صحيت.

فجر: سيكتب التاريخ في عهدك كان ثمن عقد الماس اللي بألف ألف دينار قبضة قمح.

(تزغرد النساء).

فجر: في عهدك إزداد الفقراء جوعا.

(النساء تزغرد)

وجد: في عهدك إزداد الأغنياء ثراء.

(النساء تزغرد)

فجر: تركت التجار يسرقون الناس وقلت لنا إننا في عهد الرخاء.. تركت شعبك يجوع ويمرض

وجد: تركت المرض والجوع في كل ناحية .. في كل شارع.. بيوت فارغة مات أهلها وناسها وأنت و الوزير تقولون.. عصر الرخاء .. عصر النماء ..عصر الاستقرار أين كل ما تقولون.. لا نراه. وإذا تكلم أحد قلتم المتطرفون في الدين.. ليس للجوع دين.. يا خليفة المسلمين

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص339.

(النساء تزغرد)

ست مصر: يقف المؤرخون على باب قصرك يكتبون عهد الرخاء.. والنماء والعدالة والحرية..

فجر: أين الرخاء ونحن جوعى؟

النساء: يالهوي.. (يصرخن)

أميمة: وأين .. وأين العدل والفقراء يموتون؟

النساء: يالهوي..

فجر: وأين الحرية؟

(تصرخ النساء ثم تزغردن)

ست مصر: أية حرية؟؟ حرية التجار يبيعون ويشترون مصر وأنت نائم ..حتى انت اشتروا كل أموالك.. كل ذهبك.. كل ماسك.. كل فضتك.. من أجل أن يعطوك قمحا لتطعم الناس.. حتى مقابر أجدادك اشتروا المجوهرات التي زينت بها..

وجد: ماذا تبقى لك في الحكم.. وماذا تبقى لك في الشعب.. شعب مات نصفه جوعا ومرضا وربعه أكل القطط والكلاب وأكلت الناس بعضها

فجر: أي عدل سيكتبه التاريخ عنك؟

(تزغرد النساء)

امرأة: إذا كنت لم تقدر على تجارك وقادة جيشك؟.. ارحل.. فماذا سيقول عنك التاريخ أيها المستنصر؟؟

فجر: وكيف ستواجه الله يوم الحساب.. يوم لا يحميك رجالك ولا أعوانك؟

وجد: لقد فاض بنا الكيل ..ذنبنا في رقبتك.. ذنب كل من ماتوا ..يسقط يسقط هذا النظام.(تهتف النساء خلفها) يسقط تجار مصر (تهتف النساء خلفها) تسقط تسقط الوزارة.. عيش حرية عدالة اجتماعية .. ذنبنا في رقبتك.."[1]

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 340/ 341.

وكذلك في هذا المقطع:

"فجر: قل للخليفة .. تجار مصر اللي باعوها واللي خانوها.. لازم يتعاقبوا.

التجار: سماح المر هدي.

النساء: لا مش سماح

التجار: لا سماح ..يا ستات مصر ذا أنتم إخواتنا وزوجاتنا وعماتنا."[1].

"وهكذا انتصرت نساء مصر وقاموا بأول ثورة في التاريخ على الخليفة المستنصر بالله ونظامه.. بالطبع قام المؤرخون بتزوير التاريخ كعادتهم إلا قلة منهم قاموا بكتابة حادث هنا وحادثة هناك في أبشع زمن من الأزمان.."[2] .كما لم يحضى هذا الحدث التاريخي بما يليق به عند المؤرخين القدامى والمحدثين نتيجة العقدة الذكورية ،وتسلط الأفكار الذكورية للاستحواذ على البطولات والفعل الثوري.[3]

ثالثا: الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية

المرأة من أبرز النماذج الإنسانية التي عبرت عن الصراع الطبقي باقتدار ،لذلك استخدم الروائيون الرواد صورة المرأة أداة فنية للتعبير عن الأزمات التي يتعرض لها البشر نتيجة سوء توزيع الثروة الاقتصادية ،فالأغنياء يرون أنهم بمالهم وثرواتهم أكبر من أي مبدأ، والمحرومون يرون أنفسهم أدنى من أن يتمسكوا بمبدأ أو يكون لهم هدف سام في الحياة، بينما يصارع أبناء الطبقة الوسطى من أجل المال والمبدأ، وقد انحصرت الأزمة في هذه الفئة المتوسطة التي تجاهد لتحقق لنفسها الوجود، ومن هنا كان التفاوت الطبقي أحد المحاور الأساسية المشكلة لأزمة الناس في الواقع وفي الرواية، وصورة المرأة بما تمتاز به من حساسية مرهفة على

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص343/342.

[2] المصدر نفسه، ص 343.

[3] ما جاء على لسان السيد حافظ نفسه، يوم 2022/10/90 على الساعة: 17:18.

الإيحاء والتعبير وظفت في الرواية لتعكس هذه الأزمة[1]، بناءا على ذلك ينقسم المجتمع في رواية "كل من عليها خان" إلى ثلاث طبقات مختلفة تتمثل في:

1. نساء الجواري وهي الطبقة الدنيا.
2. نساء التجار والطبقة البرجوازية وهي الطبقة المتوسطة.
3. نساء الأميرات وهي لطبقة العليا.

ويعد التفاوت الطبقي من أهم القضايا وأخطرها التي تمنع تحقيق حلم أي امرأة جراء هذا التفاوت والإختلاف الذي يفرضه عليها المجتمع الظالم الذي يأبى على الفقراء أن يعيشوا بسلام، لذلك ألقي الضوء على الصراع الطبقي وأثره على أصحاب هذه الطبقات ،خاصة الصراع الذي يشتد بين الطبقة الدنيا "الفقيرة" والطبقة العليا وما يتوسطهما من حراك اجتماعي يسعى إليه الأفراد لينالوا مكانة أعلى من مكانتهم الاجتماعية.

1-الطبقة الدنيا:(النساء الجواري والعبيد):

يواجه أصحاب هذه الطبقة كثيرا من الأعباء والضغوطات من قبل المجتمع الذي ينظر إليهم على أنهم مرتبة أدنى من مرتبة البشر.

وقد رصد لنا "السيد حافظ "في نماذج الآتية من هذا النوع من النساء التي لا حول لها ولا قوة سوى الرضوخ و الولاء والطاعة لهذا النوع من البشر الذين ينظرون إلى الفقير نظرة إزدراء واحتقار وملكية.

"تزوجت من عمار لأنه حلق ذات يوم ..له..بعد أن شهد عمار وعيناه تكاد تنخلع من وجهه.عندما رأها وكانت زوجة ياقوتي سارة لا تحب جميلة ولا تحب أسلوب الجواري والجنس المباح فقد كانت مرأة متدينة ..انخلع قلب عمار عندما رأى جميلة وهي تصب القهوة له أثناء الحلاقة ..وكانت سارة زوجة التاجر تريد التخلص منها ..ودائما تلح على ياقوتي أن

[1]طه وادي ،صورة المرأة في الرواية المعاصرة، القاهرة، دار المعارف،ط4، 1994م، ص84.

يبيعها..فقرر أن يمنحها لعمار بعد أن يحررها ويزوجها منه..حتى يضمن الحلاقة بالمجان..أما جميلة فقد فرحت بأن تخلصت من هذه العجوز الحيزوبون سارة"[1].

وكذلك في هذا المقطع:

"ست مصر: الولد ابن أخويا الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي ..أنت تبقى مين جارية .. جابك النخاس اليهودي أبو سعده وأتزوجك أخويا الظاهر بالله.

سكينة :لا يا ست مصر ..ولازم تعرفي أنا سيده مصر الأولى من الآن ..مش ح اسمح لك تعملي في ابني اللي عملته عمتك ست الملك في الظاهر بالله الله يرحمها ..لا..أنتم فاكرين نفسكم إيه يا ستات البيت الفاطمي..مفيش أميرات غيركم مفيش واحدة غيري عندكم..أنا جارية صحيح بس أنا أم الولد سامعة..انتهى الديون."[2] .

2-الطبقة المتوسطة:(النساء التجار والطبقة البرجوازية):

يرى السيد حافظ من خلال روايته"**كل من عليها خان**" في هذه الطبقة الجشع والظلم، واستغلال الفقراء الذين يرون أنهم ما خلقوا إلا رعاع وخدم لهم.

ويرصد لنا الكاتب نموذجا من هذه الطبقة تمثل في "**سارة**" زوجة ياقوتي اليهودي ،و"**فجر**" زوجة شهبندر التجار وذلك من خلال هذا المقطع :

"-آه وجد بنت عمار الحلاق .يسمونك مسك والله اسم يليق بك أنا فجر..زوجة فتح الله كبير لعطارين سمعت عنك كثيرا...

-كل الخير..عشان كده أنا سعيدة أنني شفتك وقابلتك تحبي تشتغلي عندي في البيت ."[3]

وكذلك في هذا المقطع:

"ضربت الأم صدرها لم تصدق...

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص48.

[3] المصدر نفسه، ص78.

يا لهوي دول كبار قوي..احنا فقراء.."[1] .

وكذلك:

"أنت تسبيني يا امرأة كأني خادم عندك وعند أبيك ..أنا زوجك أيتها المرأة ..أنا شهبندر تاجر العطارة في مصر

–وأنا فجر التي دفعت وزني ذهبا لكي تتزوجني"[2] .

وكذلك في هذا المقطع:

"وكانت سارة زوجة التاجر تريد التخلص منها..ودائما تلح على ياقوتي أن يبيعها"[3].

وكذلك:

"يا عمار أنت انسان بسيط وطيب وأحمد الله أنه زوجني إياك ورحمني من ياقوتي التاجر اليهودي..الذي غارت زوجته وقالت له بعها..فأهداني لك وأعطاني حريتي لأن زوجته أمرت بذلك "[4].

*3-**الطبقة العليا**:(النساء الأميرات):*

يقدم لنا الكاتب من خلال رواية"**كل من عليها خان**"صورة أخرى للمرأة الأرستقراطية والتي تمثل الطبقة العليا والتي تجسدت من خلال شخصية "**ست مصر**" عمة "المستنصر بالله" وأمه "**سكينة**" التي أرادت أن تحتل مكانة في القصر وتصبح سيدة مصر الأولى، لمجرد أنها أم الولد وهو ما توضحه المقاطع التالية:

"الحارس: مولاتي سكينة سيدة مصر الأولى وأم مولانا المنتصر بالله"[5] .

وكذلك في هذا المقطع:

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص79.

[2] المصدر نفسه، ص 226.

[3] المصدر نفسه، ص 48.

[4] المصدر نفسه، ص197.

[5] المصدر نفسه، ص45.

"ست مصر: الولد ابن أخويا الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي ..أنت تبقى مين جارية .. جابك النخاس اليهودي أبو سعده وأتزوجك أخويا الظاهر بالله.

سكينة: أنا أم الولد..أنا اللي خلفت من أخوك وأنا اللي جيبت منه الولد..والولد دا هو خليفه مصر دلوقت خليفة الدولة الفاطمية كلها..المستنصر ابني وأنا الوصية عليه.

ست مصر: سيبي الولد يا سكينة(يمسكون الولد من يديه)

سكينة :لا يا ست مصر ..ولازم تعرفي أنا سيده مصر الأولى من الآن ..مش ح اسمح لك تعملي في ابني اللي عملته عمتك ست الملك في الظاهر بالله الله يرحمها ..لا..أنتم فاكرين نفسكم إيه يا ستات البيت الفاطمي..مفيش أميرات غيركم مفيش واحدة غيري عندكم..أنا جارية صحيح بس أنا أم الولد سامعة..انتهى الديون."[1].

وكذلك هذا المقطع:

" ست مصر: (تدخل ست مصر) أهلا بالأمير حسن الصباح.

حسن: (ينحني)أهلا بك يا أميرة

المستنصر:عمتي الأميرة ست مصر ..هذا الأمير حسن الصباح"[2]

وهكذا سجل السيد حافظ الدور الذي لعبته المرأة في تاريخ مصر، فنوع بين نماذجه النسائية، وذلك من خلال تنقله داخل وسطه الاجتماعي، ليأتي بزهرة من كل بستان، ويقدم لنا صور حية متكاملة، مبينا أن المرأة هي عنصر فعال وأساسي في المجتمع، ومحركا للأحداث وإيجابيا نحو قضايا الوطن، وليست مجرد مستقبل سلبي للأحداث كما تصورها معظم الأعمال الروائية.

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص49/48.

[2] المصدر نفسه، ص 264/263.

البعد العقائدي وتمظهراته في رواية "كل من عليها خان"

أولا: المرأة والعقيدة.

ثانيا: العقيدة والرواية.

ثالثا: المرأة عقائديا في رواية "كل من عليها خان"

1. المرأة الدرزية

- من هم الدروز؟
- ماهي معتقداتهم
- موقف المذهب السني من الدروز.
- موقف المذهب الشيعي من الدروز.
- المرأة الدرزية في رواية "كل من عليها خان".

2. المرأة السنية

- من هم أهل السنة؟
- خصائص أهل السنة
- المرأة عند أهل السنة.
- المرأة السنية في رواية "كل من عليها خان".

3. المرأة الشيعية

- نشأة الشيعة وجذورها التاريخية.
- أهم عقائد الشيعة الامامية الاثني عشرية.
- المرأة عند الشيعة.
- المرأة الشيعية في رواية "كل من عليها خان".

أولا: المرأة والعقيدة:

لا تزال قضايا المرأة تفرض نفسها بقوة بين الحين والآخر ويرجع ذلك إلى إدراك المجتمعات أن النهوض بالمجتمع وتقدمه لا يتوقف على الرجل فقط، فالمرأة شريك فعال في بناء المجتمعات، ومصدرا خصبا لإلهام المبدعين في شتى مجالات الإبداع ، فلا يخلو عملا إبداعيا إلا وتكون المرأة حاضرة فيه، وعلى الرغم من أن المرأة حاضرة –غالبا– في نسق الأعمال الإبداعية إلا أن مكانتها الاجتماعية تتأثر بالثقافة التقليدية للمجتمع الذي نبعت منه حيث تتأثر تأثرا كبيرا بالظروف المحيطة بها سياسية ، اقتصادية، اجتماعية، دينية ،ثقافية، وعقائدية...

وتعتبر المرأة والعقيدة من المواضيع الهامة والحساسة ومن الطابوهات التي يتحرز المرء عند الحديث عنها ومناقشتها وهي مواضيع حيوية وأساسية في واقع الحياة.

وقبل التطرق إلى موضوع المرأة عقائديا في رواية" **كل من عليها خان** "للسيد حافظ هناك جملة من الإشكاليات علينا الإجابة عنها نذكر منها:

- هل العقيدة تؤثر على سلوك المرأة؟
- هل المرأة تتصرف بغريزتها الأنثوية أم بعقيدتها؟
- هل المرأة عالمية التكوين ليس لها علاقة بالدين؟

فالعقيدة كما يرى الجابري لا يقصد بها مضمون الدين أو الأيديولوجيا، أي أنه لا يقصد محتواها المعرفي، بل يقصد بها مدى تأثيرها على صعيد التمذهب والاعتقاد، وهذا الأخير إنما يكون بالقلب ويدعمه البيان، ولا يحتاج إلى الاستدلال والمحاكمة العقلية، فقد يضحي الإنسان بحياته من أجل عقيدته، لكنه لا يضحي من أجل إقامة الدليل على صحة قضية معرفية[1].

والمهم في كل عقيدة في الميدان الاجتماعي والسياسي هو مدى قدرتها على تحريك أفرادها، ولم شملهم في شكل قبيلة روحية، مثل: الفرق الكلامية، والطرق الصوفية، والطوائف

[1]محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، لبنان، 1995، ص50–51.

دينية وغيرها من الجماعات، فهي التي تبين لهم كيفية توجههم في الحياة الاجتماعية والسياسية، إذ هي التي توجه سلوكهم وفكرهم السياسي والإجتماعي[1].

فهناك عقيدة دينية وتضم 17 فرقة في الإسلام من بينهم الدروز والسنة والشيعة وهناك عقيدة إديولوجية وسياسية.

وللعقيدة أثر إيجابي كبير على الفرد ،فهي تربيه على مراقبة كافة أفعاله وتصرفاته ،وبما أن الأفراد هم لبنات المجتمع ،فإن الآثار التي تنتج عن التزام الأفراد بالعقيدة التي ينتمي إليها ،يظهر على المجتمع بأكمله[2].

ونظرا لأهمية المرأة في المجتمع، وأهمية الأدوار التي تقوم بها في بناء المجتمع بدء من الفرد إلى العالم. كونها شريكة الرجل في الحياة، فالمرأة صاحبة العقيدة هي التي تسمو بنفسها عن كثير من التنزهات ،وتشق طريقها في الحياة مهما بلغت الصعوبات ..

وقد حرصت العقائد الدينية على المرأة خاصة حفاظا على ماهيتها في نفسيتها وعقلها وسلوكها وأخلاقها في ذاتها ومحيطها حتى يكون لها دور ريادي في الحياة من أجل تطهير المجتمع وصيانته وحمل رسالة الوعي والتوحيد للعالم بأسره.

فالعقيدة إذا تؤثر في شخصية المرأة وسلوكها وأعمالها في واقع الحياة، كما أن تربية المرأة على العقيدة يجعلها حريصة على مراقبة أفعالها والإلتزام بها ،وهو ما يدفعها إلى العمل الجاد ولهذا نجد المرأة تتصرف بعقيدتها وليس بغريزتها الأنثوية، بغية بناء مجتمع يعيش ويتعايش وفق المشترك الإنساني العام، وإذا كانت العقيدة أهم أركان الخصوصية الحضارية للمجتمعات الإنسانية فإن أي تصور لمستقبل العالم لا يكون إلا بها ،ولا يكون إلا وفق منهجها، لتحقيق الفاعلية ولكي يكون المجتمع متماسكا له القدرة على الانفتاح والمسايرة بكل مكوناته.

فالبشرية جمعاء تتصرف كإنسان سواء كان رجل أو امرأة أو طفلا حسب تكوينه أو حسب ظروفه النفسية إذ هناك مقولة مفادها أن الطفل عالمي التكوين ليس له علاقة بالديانة أو بأي

---

[1] محمد عابر الجابري، العقل السياسي العربي، ص51.

[2] نعيم يوسف، أثر العقيدة على حياة الفرد والمجتمع، ط1، المنصورة دار المنارة، ص67، بتصرف.

مسائل سياسية ،أي أن الإنسان يولد على الفطرة المشبعة بالغرائز ،فتقوم الفكرة أي العقيدة بتنظيمها وفق مقتضياتها إنها لا تقضي عليها ولكنها تحدها بقواعد معينة ، أو تجعله يخضع نفسه وفكره ووجوده ككل إلى أوامر العقيدة .

إذ يرى الماروردي :أن الدين يصرف النفوس على شهواتها ويعطف القلوب عن إرادتها، حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا للضمائر ،رقيبا على النفوس ،فالدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها[1] .

وبهذا يمكن للمرأة أن تتصرف بغريزتها وبتكوينها الأنثوي الذي خلقه الله بها ،وهو ما يرضي كل الذين يطالبون المرأة المسلمة بترك ماهي فيه من الخير العظيم، و يدعونها لتنكر لعقيدتها وتتبع أهواءهم ،بدعوتها إلى التحرر من هذه العقيدة التي لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا.

ثانيا :العقيدة والرواية:

استقطب صراع الهويات العقدية الأقلام السردية العربية وتفاوتت جماليا في أساليب عرضها، واعتبرت مؤشرا إيجابيا يدل على نضج التجربة الفكرية، وسعة النظر في المستجدات الحديثة الراهنة ،سواء أكانت عقدية أم مجتمعية، أم ثقافية،أم سياسية....

ففي الرواية الأوروبية تجلى الدين مع نشوء الثورة الصناعية ،وتمحور حول الخير والشر، فكان العامل الاقتصادي سبب طوفان كل الشرور ،والدين هو العزاء والمخلص.

أما في الرواية العربية فقد هيمن التدرج في اغفال الدين وما يفترض أن يشكله من حيز في الرواية ما جعلها تخسره كإشكال وجودي وفكري وحياتي، وما يشكله من قيم كبرى جوهرية، الأمر الذي أفقر الرواية عنصرا هاما، وكل ما من شأنه أن يثير الدين من تعدد في التفكير والرؤية .

[1] الماروردي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص136.

فالرواية العربية تكاد تخلو من الجانب الديني والعقائدي ليس لغيابهما عن مجتمعاتنا، بل لتغييب الروائيين الدين عن الرواية، إذ تعتبر السلطة والمجتمع الدين منطقة خطرة[1].

فلا غرابة في أن يجد الدين والعقيدة مساحتهما الكبرى في الرواية ،ومن العبث اخلاؤها منهما، لا يعني هذا فرضهما على العمل الروائي، بل أن يكون في حسبانها، إذا استدعى الأمر ذلك، ليس الغرض من هذا كتابة روايات دينية أو عقائدية ولا استبعادهما ،بل في عدم تغييب الجانب الديني والعقائدي في حال كان توافرهما ضروريا.

ثالثا:المرأة عقائديا في رواية "كل من عليها خان":

لا مراء في أن يغدو موضوع المرأة والجانب العقائدي نواة العمل الروائي، وهذا ما طالعتنا إياه رواية "**كل من عليها خان**" للمبدع المصري **السيد حافظ**، حيث ينقل لنا الروائي واقعا مريرا ينفي بكل ثقة تكونات البعض واتهاماتهم بأن المصريين اليوم يملكون جينات مختلطة هجينة تشكل نسيجه من أمشاج يونانية، رومانية، فارسية، مملوكية عثمانية، وانجليزية وربما أكثر من ذلك..

وأن المصريون اليوم لا يمتون بصلة لقدماء المصريين ولكن ما أكدته رؤية المبدع "السيد حافظ" نفت ذلك الزعم وفندته تفنيدا، فها نحن نغرق في تفاصيل الرواية ننتقل بين العصور المختلفة، ننغمس حتى النخاع، وكلما مررنا بطبقة و عصر لا نجد اختلافا بين صفات المصري فيها جميعها عن رواية "**كل من عليها خان**"

وهناك مقولة يرددها الكثيرون مفادها أن الشعب المصري متدين بطبعه... وماهي سوى غطاء لكل ما ليس له أي علاقة بالدين إلا من ظاهره ..[2] فالمصري الذي عبد الإله متبعا إخناتون، ثم هرب وعاد لكهنة آمون وآلهتهم المتعددة خوفا من غضبهم، وتقبله لكل الديانات السماوية التي مرت عليه، حتى ذابت جميعها في نسيج واحد، فنجد المصري يعتز بكونه من أصل قبطي، ومازال يحتفل بأعياد أجداده القدماء، ولا ينفي كونه مسلما ألا يحتفل بعيد الميلاد

[1] فواز حداد، الدين و الرواية 6 أفريل 2021.

[2] د أمل درويش، رحلة في عالم المبدع السيد حافظ ،أكتوبر 12 ،2020.

المجيد، وكذلك المسيحي الذي قد يقضي نهار رمضان صائما فقط لمشاركة جاره أو زميله في العمل.

وبالمثل نجد في الرواية اختلاط المذهب السني بالمذهب الشيعي، وتزاوج المصريين في عصور متتالية، دون النظر إلى هذه الفروق، فلطالما قدس المصريون آل البيت واحتفوا بهم وخصصوا لهم الزيارات.

ببساطة، الدين عند المصري البسيط بالفطرة، وليس بتطبيق تعاليمه بدقة، ولذلك نجده يفعل الشيء وعكسه ويظن أن النوايا الحسنة تكفيه لدخول الجنة[1].

ولقد خص الروائي "**السيد حافظ**" رواية" **كل من عليها خان**" بجملة من الأحداث عكست واقع الحياة في البيئة العربية لعصور مختلفة في جانبها العقائدي وقد توسل في نقل هذا الجانب بالشخصيات النسوية المختلفة التي أبدعها، فنجد المرأة الدرزية والسنية والمرأة الشيعية.

1/المرأة الدرزية:

-من هم الدروز؟؟

يجري ذكر الدروز على ألسنة الناس ،ويذهبون في هذه الطائفة مذاهب شتى قل أن تجد بينهم من يعرف شيئا عن تاريخهم وحقيقة عقائدهم، وربما ترجع جهل الناس عنهم إلى أن الدروز أنفسهم يتحفظون بعقائدهم الدينية في سرية تامة وكتمان شديد ومنذ وجدت هذه الطائفة والعالم متطلع إلى كشف الستار عنها، ومعرفة اسرارها، وفلسفة مذاهبها ،ثم تسربت كتبهم إلى خارج مجتمعهم الدرزي، واستطاعت بعض مكتبات الدول أن تقتني بعض النسخ من هذه الكتب المقدسة السرية، وترجمت بعض هذه الكتب إلى اللغات الأوروبية ،ودرسها علماء أجلاء من الغرب ومن أبناء العربية، إلا أن هؤلاء العلماء لم يستطيعوا أن يلمو إلماما تاما بمدلول المصطلحات التي زخرت بها كتب العقيدة الدرزية ،كالإلمام بالعقائد الفاطمية وتطورها من عصر إلى عصر ومن بلد إلى بلد، وأن يعرفوا حق المعرفة مصطلحات الدعوة الفاطمية، لأنها هي العقائد والمصطلحات التي أخذها دعاة العقيدة الدرزية وبنوا عليها عقيدتهم ومصطلحاتهم.

[1] .د. أمل درويش، رحلة في عالم المبدع السيد حافظ، أكتوبر 12، 2020.

فالدروز طائفة من متنصرة العرب، تقبلت الإسلام دينا، واتخذت الفاطمية الإسماعيلية السبعية مذهبا شيعيا[1] . نسبة إلى الإمام السابع "إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقرين علي زين العابدين بن إمام الحسين أخي الإمام الحسن بن الامام علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء "وهم من عرب سوريا والعراق، وجدوا فيها منذ فجر التاريخ وانظم إليهم من عرب اليمن والحجاز الذين قدموا هذه البلاد واستوطنوها، فامتزجت دمائهم قبل النصرانية والإسلام وقبل بعث موسى وعيسى ومحمد الذين اعتنقوا دياناتهم على التعاقب[2].

وقد ظهرت الطائفة الدرزية في القرن الحادي عشر في عصر سادس الخلفاء الفاطميين أبي علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب ب"الحاكم بأمر الله "985- 1021"، والذي تولى حكم مصر في القرن الرابع هجري ،فهم أتباع أنوشتكين الدرزي، الذي كان من موالي الحاكم، أرسله إلى وادي تيم الله بن ثعلبة، فدعاهم إلى إلهية الحاكم، ويسمونه البار العلام ويحلفون به، وهم من الإسماعلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله ،وهم أعظم كفرا من الغالية، يقولون بقدم العالم ،وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله ومجوسا، وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقا ،والله أعلم[3] .

وقد اختلف الكتاب والمؤرخون في أصل الدروز، فإذا وجد كاتب كلمة فارسية في كتب الدروز المقدسة فعنده أن ذلك يدل على أنهم من الفرس.. وإذا وجد كلمة من أصل آرمي فهم إذا من الآرميين.. والحقيقة أن الباحث لا يستطيع أن يصل إلى معرفة أصل طائفة من الطوائف إلا إذا كان لديه وثائق تاريخية صحيحة تثبت هذا الاصل، فاختلاط الشعوب

---

[1]سليم أبو إسماعيل، الدروز وجودهم ومذهبهم وتوطنهم ، تصدره مؤسسة التاريخ الدرزي، شارع المشفى اللبناني ،اتجاه الجعبناوي،ص41.

[2]المرجع نفسه، ص41.

[3]زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز ط1، 1462هـ ،دار الألوكة للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض ص38-39.

وامتزاجها على طول الزمن يبعد الإنسان عن نسبه الأصلي قليلا أو كثيرا بمقدار اتصال أسرته بغيرها[1] .

ويقال أن أصل الدروز يعود إلى التنوخيين الذين هاجروا إلى الجزيرة العربية بعد انهيار سد مأرب وهم الآن منتشرون في لبنان ب" الشوف، المتن، جنوب كسروان، عبية، الشويفات، وبعقلين"، وفي سوريا موجودون في " السويداء، وقسرين، وجرمانا، وفي أنطاكية بلواء الاسكندرونة"، وفي فلسطين موجودون في "صفد، وعكا، والكرمل و الطبرية".

وعرف الدروز في العهد الإسلامي الأول بالأنصار والمؤمنين ثم عرفوا بالشيعة العلوية، ثم شيعة آل محمد، ثم شيعة جعفرية ثم اسماعيلية، ثم الموحدون، ثم قرامطة، ثم فاطميون، ثم الدروز.

وهذا الاسم قبله الدروز على مضض، فهم يفضلون تسميتهم ب"الموحدين" أو بني معروف.

ماهي معتقداتهم؟

من معتقدات الدروز أن الحاكم بأمر الله هو الله نفسه وقد ظهر على الأرض عشر مرات، أولها في العالي، ثم في الباري إلى أن ظهر عاشر مرة في الحاكم بأمر الله، وأن الحاكم لم يمت بل اختفى، حتى إذا خرج يأجوج ومأجوج ويسمونهم القوم الكرام، تجلى الحاكم على الركن اليماني من البيت بمكة، ودفع إلى حمزة سيفه المذهب فقتل به إبليس والشيطان، ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين، ويملكون الأرض كلها إلى الأبد[2].

ويعتقدون أن إبليس ظهر في جسد آدم ،ثم نوح ،ثم إبراهيم ،ثم موسى، ثم عيسى ،ثم محمد، وأن الشيطان ظهر في جسم ابن آدم ثم جسم سام ،ثم في إسماعيل، ثم في شمعون، ثم في علي بن أبي طالب، ثم في قداح صاحب الدعوة القرمطية، ويعتقدون أن عدد الأرواح محدود ،فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا في جسد طفل جديد، وهم يسبون جميع الأنبياء ،فيقولون إن الفحشاء والمنكر هما أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، إن قوله

[1] محمد كامل حسين، طائفة الدروز "تاريخها وعقائدها"، دار المعارف بمصر،1962، ص09.

[2] زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز، ص51.

تعالى: " إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ[1] "يراد به الأئمة الأربعة وأنهم من عمل محمد[2].

ويعتقدون بالقرآن والإنجيل فيختارون منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ما عداه، ويقولون: إن القرآن أوحي إلى سليمان الفارسي فأخذه محمد ونسبه لنفسه، ويسمونه في كتبهم "المسطور المبين"، ويعتقدون أن الحاكم بأمر الله تجلى لهم في أول سنة408هـ، فأسقط عنهم التكاليف من صلاة وصيام وحج وجهاد وولاية وشهادة[3].

الدروز يؤمنون بالتقمص، أي تقمص الأرواح، بمعنى أن الذي يموت لا تصعد روحه إلى السماء بل تتقمص جسد جديد، وذلك فهم لا يزيدون عددا ولا ينقصون، لأن التقمص عملية دائمة ومتواصلة بين أرواحهم.[4]

لا يقبل الدروز أحدا في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج منه، وحتى هؤلاء الذين يخرجون لا يعترف الدروز بأنهم قد خرجوا، ولذلك فإن عدد الدروز في ظل هذه النظرية ونظرية التقمص لا يزيد ولا ينقص.[5]

موقف المذهب السني من الدروز:

أصدر شيخ الإسلام **ابن تيمية** فتوى بتكفير الدروز، وذلك عبر دراسته لفكرهم المنحرف، إذ يقول في كتابه "**الرد على النصيرية**" ردا على سؤال سائل: "**هؤلاء القوم المسمون بالنُصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين ،وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند الجهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ،**

1 قرآن كريم، سورة المائدة، الآية 90.

2 زيد بن عبد العزيز فياض، حقيقة الدروز، ص52.

3 المرجع نفسه ص52.

4 مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص313.

5 المرجع نفسه، ص314.

وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بأحد من المسلمين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل السالفة...."[1] .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا يجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل موليته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة، ولا تباح[2].

وقد أصدر الأزهر مؤخرا فتوى تؤكد انتماء الدروز إلى الإسلام، وبنفس الوقت هناك العديد من الفتاوى التي تكفر الدروز وتخرجهم من البيت الإسلامي، أما في سوريا مؤخرا صدرت فتوى من مفتي الجمهورية اعتبر فيها الدروز والعلويون والاسماعليون مسلمين.

موقف المذهب الشيعي من الدروز:

أفتى **علي خامنتي** المرشد الأعلى للثورة الايرانية في أغسطس 2007 أن الدروز إذا كانوا يعتقدون بالتوحيد والنبوة الخامسة فحكمهم حكم سائر المسلمين، وإذا أنكروا ضرورة من ضروريات الدين، وكان إنكارهم راجعا إلى إنكار الرسالة، أو إلى تكذيب بني الإسلام، أو إلى تنقيص الشريعة فهو كفر.

كما أفتى المرجع الشيعي **السيد علي السيستاني** في مايو2009 أنه إذا أقر الدروز بالشهادتين فهم مسلمون، وإذا لم يقروا فهم ليسوا من الإسلام.

المرأة عند الدروز:

الدين نصَف المرأة والمجتمع خذلها، قد تنطبق هذه العبارة على العديد من المذاهب والديانات، وتحديدا نساء المجتمع الدرزي، فقد تطرق رجال دين دروز مشهورون إلى مكانة المرأة في المجتمع الدرزي، حيث قال أحد ناشري الديانة الدرزية "**حمزة بن علي": إنه ينبغي على الرجال الموحدين وعلى النساء الموحدات أن يكونوا منزهين عن كل عيب ودنس وإثم، وأن يبتعدوا عن مخالطة غير المؤمنين"[3] .**

---

[11]زيد بن عبد العزيز فياض، حقيقة الدروز، ص55.

[2]المرجع نفسه، ص58.

[3]محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها و عقائدها، ص123.

وفي رسالة شرط الإمام صاحب الكشف أنه من الفروض الدينية أنه عندما يتزوج موحد موحدة يجب عليه أن يجعلها مساوية له في كل شيء وأن يقسم بينه وبينها كل دخله، وإذا اضطر إلى الطلاق فينبغي أن يعرف من منهما المقصر في معاملة الآخر، فإذا كانت الزوجة هي التي ترغب في الطلاق فيكون لزوجها نصف ما تملكه بعد أن يشهد عدول أنها هي المقصرة في حق زوجها وأنه كان يعاملها معاملة حسنة وإذا شهد الشهود بأنه كان يهينها ولا يعاملها بالمساواة فلها الحق أن تأخذ معها كل ما هو لها ،دون أن يسمح له بأن يأخذ منها شيئا، وإذا شاء الرجل أن يطلق زوجته من تلقاء نفسه ،دون أن تكون قد أذنبت يكون لها نصف ما يملكه من بيته وأثاثه و أمواله ودوابه [1] .

وإذا طلق الدرزي امرأته فإنها لا تعود إليه بأي حال من الأحوال، ولا يجوز له أن يجمع بين زوجتين، فإن ماتت زوجته أو طلقها جاز له أن يتزوج غيرها.. إلى غير ذلك من الأمور الكثيرة التي يخالفون فيها جماعة المسلمين[2].

ولا يجوز زواج الدرزية من غير درزي، ولا زواج درزي من غير الدرزية، فإذا حدث زواج من هذا القبيل فإنه يكون باطلا، ولا يجوز تعداد الزوجات، بل يجب الاقتصار على زوجة واحدة[3].

وإذا كانت هناك زوجة من طبقة العاقلات وزوجها من طبقة الجهال، فإنه لا يجوز لها أن تخاطبه بشيء من أمور الديانة الدرزية، ولا تطلعه على شيء منها، وواجب عليها أيضا أن تخفي كتب المعتقد الدرزي عن زوجها حتى لا يراها.

ومن خلال رواية "**كل من عليها خان**" سنحاول تسليط الضوء على المرأة الدرزية والتي تجسدت لنا من خلال شخصية كل من "**سهر**" و"**شهرزاد**"، إذ تتحدد فكرة رواية "**كل من عليها خان**" من خلال اعتقاد قديم له مؤمنون به حتى الآن، وهي فكرة تناسخ الأرواح، وفيها الإنسان

---

[1] محمد كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، ص 124.

[2] زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز، ص345.

[3] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص316.

تنتقل روحه إلى غيره وهذا ما يدعي بالتقمص، هناك شعوب يؤمنون بها بشكل كلي ونحن منهم نؤمن بالتقمص في الحياة السابقة حتى المتقمص يتعرف على أقربائه السابقين[1] .

فقد يكون عمر طفل 5 سنوات يتعرف على ابنه الكبير من الحياة ويقال إن المتقمص لا يغير جنسه، فالرجل يبقى رجلا وكذلك المرأة تبقى امرأة، وإذا كان الرجل سيئا تنتقل روحه إلى امرأة وتظل امرأة عقابا له[2].

وكل تناسخ سيحمل حكاية تامة لتجل من تجليات "**سهر**" بطلة الرواية عبر الزمان حتى تتناسخ روحها سبع مرات كاملة، وحكاية "**وجد**" مع "**نيروزي**" في عصر "**المستنصر بالله الفاطمي**"، هي تناسخ الرابع لروحها، ولا شك أن هذه الفكرة تشير إلى دائرية التاريخ على أرض مصر وتناسخه، فما حدث على أرض مصر منذ فجر تاريخها يتكرر حدوثه بصور مختلفة، تجعل من فكرة التناسخ فكرة رمزية تطل بأجنحتها دائما[3] .

وعلى خلفية المعتقد الدرزي الذاهب إلى أن الأرواح تتناسخ وتنتقل بالحلول في عدة أجساد تثب روح "**سهر**" وتنتقل في عدة أجساد، من بينها جسد "**وجد**" من خلال الرواية تمثلت في هذا المقطع لحوار دار بين "**شهرزاد**" و"**سهر**" :

- " هذا ما جرى لروحك الرابعة (وجد) وفجر زعيمة ثورة النسوان في عهد المستنصر بالله...
- شو أنت إحك لي اللي صار لوجد روحي الرابعة.. وشو ثورة النسوان؟؟"[4]

وكذلك هذا المقطع:

[1] نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، ج2، ص278.
[2] السيد حافظ، رواية قهوة سادة ، الهيئة المصرية للكتاب، 2012، ص205.
[3] نجاة صادق الجشعمي، التشظي وتداخل الأجناس الأدبية، ج2، ص279.
[4] السيد حافظ ،كل من عليها خان، ص16.

– "سأحكي لك اليوم البداية.. كان ياما كان روحك الرابعة في جسد بنت تسمى وجد أمها تركية تدعى جميلة كانت جارية في بيت أحد التجار الأثرياء منحها حريتها وزوجها من حلاق إسمه عمار يسكن في حارة الزعفران .. في القاهرة.. بحي الحسين.."[1].

تشكل حكاية "**سهر**" و"**شهرزاد**" الحكاية الإطار التي تتولد عنها سائر الحكايات في النص السردي.. وهي استمرار لحكاية "سهر" و"شهرزاد" التي بدأها الكاتب منذ رواية "**قهوة سادة**" والتي ينهض المتن الحكائي فيها على فكرة انتقال الروح الطيبة عبر سبعة أرواح تتبعها الكاتب في رواياته السابقة حيث أخبرت "شهرزاد" "سهر" بأنها الروح السابعة ومن ثم بدأت منذ الرواية الأولى في حكاية الأرواح الستة سابقة الوجود على روح سهر ،فأخذتنا معها إلى الروح الأولى "نفر" وحكايتها مع إخناثون، والروح الثانية "نور" وحكايتها مع محب في عصر بني الله موسى، والروح الثالثة "شمس" وحكايتها في عصر الحاكم بأمر الله، وفي "كل من عليها خان" ينهض المتن الحكائي على حكاية "وجد" الروح الرابعة ل"سهر" وقصتها مع "نيروزي" في زمن "المستنصر بالله" [2].

وقد جعل الكاتب "شهرزاد" الحكاءة موسوعة ثقافية تحفظ في ذاكرتها التجربة الإنسانية في مناحيها السياسية والاجتماعية منذ بدأ الخليقة حتى لحظة إيداع العمل السردي، وحتى تستطيع هذه الشخصية التجول بالقارئ عبر العصور المختلفة بدء من العصر الفرعوني وصولا إلى التاريخ المعاصر، أسس الكاتب مشروعه السردي على أسطورة في معتقد طائفة الدروز في بلاد الشام تؤمن بأن الإنسان تنتقل روحه على غيره، وهذا ما يدعى بالتقمص..[3] .

دائما ما يحاول "السيد حافظ" تدعيم فكرة الروح.. روح سهر التي كانت تذهب بها بعيدا.. روحها التي تجذب عشاقها حتى جذبتنا أيضا معها[4].

---

[1]السيد حافظ، كل من عليها خان، ص41.

[2]نجاة صادق الجشعمي، التشظي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، ج1، ص356.

[3]المرجع نفسه، ص 366.

[4]المرجع نفسه، ص310.

وقد استخدم الكاتب بذكاء تناسخ الأرواح في مشروعه السباعي ابتداء من الروح الأولى ل"سهر" إلى الروح الثانية والثالثة و الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة.. "سهر" الحب والعشق.. والجمال والعطر.. الإثارة والشبق.. الخيانة والسجاذة.. الحلال والحرام.. فتحي خليل وسيل الرجال والعشاق لسهر[1].

وكذلك نجد ما جاء في مقالة كتبها "**فتحي رضوان**" ل"**سهر**" يقول فيها:

"... فصرت رجلا تشتهيه النساء في الصباح وما بعد المساء.. وصرت كائنا علويا ونورانيا.. بيدي التوراة والإنجيل والقرآن.. وباسم الله ألمس نهديك.. يصيرا قمرين.. وأنفخ في فخذيك.. تحملين مني طفلا عارفا بالله.. وأضع شفتي على سرتك.. تصير هدهد سليمان.. مخبئة حكاياه عن سر سورة الرحمان وعن بلقيس وعن تفسير سير العشق والبرهان. كنت بريئا في حبك فقتلني الحواة أنصاف الشعراء والأدباء.. وتقبل جبيني في الحلم السيدة العذراء وفاطمة الزهراء.. فأعود إلى حبك طفلا"[2]

وكذلك ما جاء في حوار دار بين "**ست مصر**" ابنة الحاكم بأمر الله وأخت الظاهر بالله وزوجته "**سكينة**": "ست مصر: الولد دا ابن أخويا الظاهر بالله بن الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي .."[3].

الذي لا شك فيه أن الدروز أتباع للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي المعروف وقد كثرت أقوال المؤرخين حول الحاكم فأكثر المؤرخين أيد أن الحاكم قد ادعى الألوهية فترة من حياته، ثم عاد وعدل عنها، ثم عاد مرة أخرى وادعى تجسم الاله وحلوله في شخصه[4].

---

[1] نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية، ص346.

[2] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص16/15.

[3] المصدر نفسه، ص47.

[4] مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص269.

2/ المرأة السنية:

من هم أهل السنة؟

في الوقت الذي ظهرت فيه بعض الأفكار الدينية المتطرفة أو الاعتقادات المذهبية الغالية، يخوض معتنقوها في المسائل الاعتقادية بصور مختلفة ينسبونها إلى تحكيم العقل حينا أو إلى أصول مختلف على قيمتها حينا آخر، كانت هناك طائفة من المسلمين ترجع الحكم في كل أمر إلى كتاب الله العزيز وإلى السنة مكتوبة في شكل أحاديث أو مأثورة في شكل أفعال، كما كانت هناك طائفة أخرى تقول بالرأي[1].

وقد اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ودخل في الإسلام أشتات من الناس من مختلف الأجناس والثقافات ،فكان أمرا طبيعيا أن تجد أمورا وتستحدث مشاكل في البيئات الجديدة ،لم ترد بصددها نصوص صريحة في الكتاب أو الحديث، فقد صادف العرب المسلمون في تلك البلاد الجديدة مشاكل لم يألفوها من قبل وأمور جديدة بالنسبة إلى بيئتهم، وجرائم لم يسبق أن ارتكبت في بلادهم ،وأحوال الزواج غير معروفة لديهم والشؤون التي تتعلق بالدولة من إدارية ومالية وتشريعية إلى غير ذلك من أمور لم يشير إليها القرآن ولم تعن بها الأحاديث النبوية، ولما كان الإسلام ضد الجمود في الأحكام فقد كان الصحابة أو الفقهاء يتناقشون في المسألة المستغلقة ثم يخرجون منها برأي يعتبر واجب التطبيق[2] .

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا استبدت به الحيرة في مشكلة ما جمع الصحابة وعرضها عليهم، فإذا أجمعوا على رأي أخذ به، هذا هو أصل فكرة "الإجماع" التي أصبحت فيما بعد عنصرا أساسيا من عناصر التشريع والفقه الإسلامي.

ومن المعلوم أن مذهب أهل السنة والجماعة امتداد لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فهو إذا ليس بدعة جديدة، إذ يقول ابن تيمية: "**ومذهب أهل السنة**

---

[1] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص405.

[2] المرجع نفسه، ص406.

والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم.."[1] .

خصائص أهل السنة والجماعة:

من خائص أهل السنة ما يلي:

- الالتزام بالكتاب وصحيح السنة في كل مسألة من مسائل العقيدة وعدم رد شيء منها أو تحريفه أو تأويله، وتقديمها على العقل.
- التمسك بالإسلام المحض الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وحفظه عنه أصحابه رضي الله عنهم.
- عدم الابتداع في الدين والتحذير من البدع و أهلها وابعادهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم أو مجالستهم أو مجادلتهم.
- ليس لهم إمام يأخذون كلامه كله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما سواه فيؤخذ من كلامه ما وافق الكتب والسنة ويترك ما خالفهما أو أحدهما.
- أنهم أعلم الناس بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله.
- اتفاقهم في أمور العقيدة رغم اختلاف الزمان والمكان.
- الواسطية، وهي الاعتدال بين الافراط والتفريط، فلم يغلوا ولم يقصروا في أي مسألة من مسائل الدين وذلك لاعتصامهم بالكتاب والسنة واتباعهم طريق السابقين الأولين من للمهاجرين والأنصار.[2]

المرأة عند أهل السنة:

إذا كان مصدر العقيدة الإسلامية ومنبع تشريعها هما الكتاب والسنة، فإن المرأة قد احتلت في نطاق تلك العقيدة كل اهتمام وعناية مجموعتين في إطار من الإعزاز والإكبار والتكريم [3].

---

[1] ابن تيمية، مناهج السنة النبوية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ،ج2 ،1986، ص482.

[2] د.عواد بن عبد الله المعتق، أهل السنة والجماعة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد72 ، ص162/163.

[3] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص 85.

وقد خص الإسلام المرأة بالتكريم وأحاطها بالإجلال وشملها بالرعاية و بوأها المكانة الجديرة بها كأم وابنة واخت وزوجة وعمة وخالة .. فإذا أردنا أن نفصل المكانة التي هيأها الإسلام للمرأة والالتزامات التي حددها قبلها وجدناها من الكثرة بمكان، فقد كانت محرومة من كل شيء فوهبها كل ما حرمت منه، وأعاد إليها ما هو حق لها منذ الأول كمخلوق كريم يلد الأطفال، ويربي الرجال، ويمنح الحنان، ويسهم في خلق السعادة في المجتمع، ويؤدي وظيفة سامية ويكون نصف الكيان البشري[1].

فقد أوجب الإسلام للمرأة الحق في أن ترث، كما جعل الإسلام الصداق حقا للمرأة دون أهلها، وكان الصداق قبل ذلك يعطي لأهلها دونها، وقد حرص الإسلام في هذا المقام أيضا على أن تكون علاقة الزوج بالزوجة قائمة على المعروف، وإذا حدث طلاق فليحدث في حدود تكريمها وعدم امتهانها وإهانتها.

وكذلك سوى الإسلام تسوية مطلقة بين دم الرجل ودم المرأة، وجعل لها حقا مطلقا في رفض الزوج الذي يفرض عليها أهلها فيما لو كانت غير راغبة فيه لسبب معقول.

ولم يقف الأمر بالإسلام في نطاق تكريم المرأة ورفع شأنها ومنحها حقوقها الآدمية عند تلك الحدود التي ذكرنا بل الشريعة الإسلامية لأول مرة في التاريخ خولت للمرأة الراشدة جميع حقوقها المدنية المتصلة بأملاكها.

المرأة السنية في رواية "كل من عليها خان":

أما عن رواية "كل من عليها خان" للمبدع المصري السيد حافظ، فقد كان للمرأة السنية حضورا في عهد "المستنصر بالله" القصة الأساسية لهذه الرواية، ومنها عمد الكاتب لمناقشة العديد من الموضوعات التي حدثت في ذاك العصر[2].

من القضايا الرئيسية التي ألقاها الكاتب مثل قنبلة مدوية والتي يخشى الكثيرين الاقتراب منها أو الحديث فيها أصلا قضية الصراع بين الشيعة والسنة... حيث يظهر لنا في عصر

[1] مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذاهب، ص91.

[2] أحمد محمد شريف، التجديد والتجريب في رواية "كل من عليها خان"، ص42.

المستنصر بالله أن الشعب المصري لا يثبت على مبدأ في تلك القضية، ويرى الكاتب أن الصراع الطائفي في تلك المسألة لا لزوم له، حيث يمكن أن يعيش الجميع معا بسلام دون أي نزاعات، حيث أن الاختلاف في المذهب لا يجب أن يؤدي بنا إلى تحارب ،بل على الجميع استيعاب ثقافة بعضهم البعض وترك الحرية للآخرين لاتخاذ مذاهبهم دون حكر على دينهم أو عقائدهم وأفكارهم، وقد عبر الكاتب عن ذلك من خلال شخصية "نيروزي" الشيعي الذي تعايش مع المصريين أهل السنة، بل وتزوج منهم "وجد" السنية، وكان عونا لهم في قضاياهم ومشاكلهم الوطنية[1]،وتألقت بلاغة الخواتيم بوضوح في تذييل النص بالزواج التاريخي الذي قهر النزعة المذهبية الطائفية بين "وجد" السنية و "نيروزي" الشيعي ، حيث قضت "وجد" جزء من حياتها في القاهرة وجزء آخر في خرسان [2]، وهو ما يتجسد لنا من خلال هذا المقطع:

"قامت (وجد) من المحل بعد أن عرفت أن أم نيروزي ماتت أثناء ولادته وهو الابن الثالث، وأن خالته تزوجت من أبيه.. وأنجبت طفلين.. لكنه قابل الشيخ حسن الصباح. وأصبح مريده.. لم تكن تعلم وجد أن أباها سني .. ومثل كثير من المصريين لا يعلن عن كونه سني و الدولة شيعية إسماعيلية فاطمية .. والأزهر يدرس كل المذاهب مع عدم ذكر اسم معاوية بن أبي سفيان ..ولا تعرف أن بلاد فارس شيعية ..لا يهم الحب لا يعرف المذاهب واختلاف الأديان.. الحب هبة الله و روح الفطرة في الأديان.."[3].

وكذلك:

"همس الأب عمار وهو خارج من حجرته:

خذها معك أنا زوجتك ابنتي وعلى سنة الله ورسوله ..حافظ عليها ضعها في عينيك أهرب بها من مصر"[4] .

وكذلك ما جاء في قول " جميلة" أم وجد ل "نيروزي" و "عمار":

---

[1]أحمد محمد شريف، التجديد والتجريب في رواية "كل من عليها خان"، ص43.

[2]نجاة صادق الجشعمي، التشظي وتداخل الأجناس الأدبية، ج2، ص314.

[3]السيد حافظ، كل من عليها خان، ص77.

[4]المصدر نفسه، ص193.

"لابد أن يتم الزواج شرعيا.. شهود.."[1]

وهذا المقطع:

"ابتسمت فجر وقالت:

- الاسم يهودي، ولكنه ليس يهوديا فهو مسلم يا امرأة
- أنا لا يهمني مسلم أو يهودي يهمني العدل والقانون"[2].

وكذلك الحوار دار بين "سليمة" و"إسحاق" عن البنت "وجد":

- "أنا أعرف هي البنت كانت على علاقة بالولد نيروزي بائع لعطور..
- زي القمر هذا الولد..
- وكانت بتحبه وبيحبها وأعتقد أنه تزوجها في السر.. وهو ولد من بلاد فارس..
- يعني..؟
- يعني أنه (همس في أذنها) إنه شيعي ليس من ملتنا..

ضربت يدها على صدرها

- شيعي شيعي يعني إيه يا خويا..؟

كان المصريون شيعة في الصباح.. وفي المساء بعد صلاة العشاء يتحولون إلى سنة.. يمدحون اهل البيت في المساجد التي دفن فيها بعض أهل البيت .. مثل الحسين والسيدة نفيسة والسيدة عائشة وغيرهم .. وفي الليل يمدحون معاوية بن أبي سفيان .. ويغازلون المستنصر فوق المقابر في كل الاحتفالات .. وإذا خرجوا للحج يغازلون الخليفة العباسي في بغداد.. و الحجاز.. هم كما هم المصريون.. كانوا يعبدون مع إخناثون إله واحد.. وبعد صلاة (قبل النوم) مع أخناتون أي قبل النوم يعودون إلى عبادة آلهتهم 147 إله.

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص194

[2] المصدر نفسه، ص221.

كان معظم المصريين لا يعرفون الفرق بين الشيعي والسني ويتزوجون من بعضهم .. والحياة تسير بشكل ناعم وبسيط.."[1].

وكذلك هذا المقطع لحوار دار بين "أنور" و "وجد":

- "سمعت أنك تزوجت نيروزي..
- نعم..
- هذا شيعي وأنت سنية؟
- نعم أنا سنية؟
- وأبوك شيعي أم سني؟"[2].

وهكذا كان الصراع على مدار الرواية قائما بداية من حب وجد لنيروزي ثم هروبه بسبب مطاردة أنور وعسكر الجمالي له ثم زواجهما وهروبهما أيضا، وهو هنا يكشف اللثام عن الطبقة المصرية ل"وجد" التي لا تعرف عن الفروق المذهبية شيئا، وفي المقابل يقوم "أنور" بمحاولة استقطابها وتبيين الفروق المذهبية بينها وبين نيروزي لقتل روح المحبة.. وهو هنا يشير إلى العناصر التي تحاول تأجيج المذهبية الدينية في سبيل تحقيق مصالحها..[3] .

3/ المرأة الشيعية:

نشأة الشيعة وجذورها التاريخية:

إن الشيعة كفكر وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت طورا زمنيا، ومرت بمراحل.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية وأصل أصولها ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض أمامة علي وأن عليا وصي محمد[4] .

---

[1] السيد حافظ، كل من عليها خان، ص 237.

[2] المصدر نفسه، ص347/346.

[3] نجاة صادق الجشعمي، التشظي وتداخل الأجناس الأدبية، ج2، ص373.

[4] أصول مذهب الشيعة الأمامية الإثني عشر، عرض ونقد (الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري) ص78.

وقد ذكر بعض أهل العلم أن عبد الله ابن سبأ كان يهوديا فأسلم، و والى عليا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع ابن نون وصي موسى بالغلو، فقال في اسلامه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في علي مثل ذلك، وكان أول من أشهر بالقول بفرض امامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم، ومن هنا قال من خالف الشيعة إن أهل التشيع، و الرفض مأخوذ من اليهودية[1].

وكذا علماء السنة ذكروا أن ابن سبأ هو أول من أحدث هذا المعتقد، يقول **عبد القاهر البغدادي** عن ابن سبأ: "**وكان ابن السوداء يهوديا من أهل الجبرة، فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصيا، وأن عليا وصي محمد وأنه خير الأوصياء، كما أن محمدا خير الأنبياء**"[2].

ومهما كان الأمر فالشيعة يرون أن التشيع عقيدة دينية خالصة، وهناك آخرين من المسلمين يرون أن التشيع فكرة سياسية خالصة، وهناك أيضا من يرى أن التشيع وجداني عاطفي خالص[3] وقد انقسم المتشيعون إلى فرق كثيرة العدد، بعضها مال إلى الاعتدال والقصد والاجتهاد الصادق في ظل العقيدة الإسلامية في غير ما تشطط ولا ضلال، والبعض الاخر غلا في عقيدته غلوا خرج به عن ربقه الإيمان إلى مهاوي الضلال، ومن الوحدانية إلى الشرك، وأدخلوا في الإسلام وثنية جديدة، فألهوا عليا وأولاده وأقحموا على الإسلام كثيرا من عقائد الوثنيين والمجوس[4].

أهم عقائد الشيعة الأمامية الاثني عشرية:

أ. ***عقيدتهم في الصحابة:***

[1] إحسان الهي ظهير، الشيعة والسنة، الناشر إدارة ترجمان السنة، ط3، 1972، ص21.

[2] عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص225.

[3] مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص171.

[4] المرجع نفسه، ص176.

تقوم عقيدة الشيعة ومنهم الامامية على قول بردة الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة وما دونهم فهم مرتدون، يروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال: "كان الناس أهل الردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة ،فقلت ومن الثلاثة؟

قال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، وذلك قول الله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل"[1].

ب. عقيدتهم في الامامة:

زعموا أن الامامة منصب إلاهي كالنبوة، وأنه لا فرق بين النبوة والامامة، فكما أن الله يختار من يشاء من عباده للبوة والرسالة ويؤيدهم بالمعجزات التي هي بمثابة النص من الله عليهم، كذلك يختار ما يشاء من عباده للإمامة وبأمر نبيه أن ينصبه اماما للناس بعده .

والناظر في المعتقدات التي ينطوي عليها المذهب الرافضي يجد أنها نتيجة حتيمة لقول الرافضة في الامامة، فلما زعموا أن عليا هو الوصي ، وأن الامامة منصب إلاهي، رأيناهم يكفرون من ترك مبايعة المنصوص عليه من الله، بزعمهم وما ذلك إلا لما للإمامة من مكانة في الدين عندهم[2].

ج. قولهم بعصمة أئمتهم وعلمهم بالغيب:

إن عصمة الأئمة من ضروريات الدين عند الأمامية لأنها الأساس الذي تقوم عليه أصل عقيدة الإمامة، ولذاك شددوا في الإيمان بها والتكبير على من جحدها حتى كفروه.

وهذه العقيدة تستلزم تكفير أكثر المسلمين عبر الأجيال المتعاقبة وعلى رأسهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون، وعلى هذه العقيدة بنيت الفتاوى التي تبيح أموال المسلمين ودمائهم وجواز أو وجوب مقاتلتهم والخروج عليهم[3].

---

[1] ربيع بن محمد المسعودي، الشيعة الامامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، مكتبة ابن تيمية، ص89.

[2] د/عبد القادر عطا صوفي، دراسات منهجية لبعض الفرق الرافضة والباطنية، الناشر أضواء السلف، ص29.

[3] عبد الهادي حسني، آية التطهير وعلاقتها بعصمة الآئمة، ط1، ص04.

د. قولهم في التقية:

التقية عند الرافضة فرضية لا يقوم مذهبهم إلا بها، ومنكرها عندهم يصير منكرا لدين الإسلام، وقد عرفوها بأنها: كتمان الحق وستر الاعتقاد، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم، بما يعقب ضررا في الدنيا والدين[1] .

ولذلك نجد الرافضة يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، قذ اتخذوا الكذب شعارهم، والخديعة دثارهم.

هـ. قولهم في البداء:

و يتلخص البداء عند الرافضة في معنين: الظهور بعد الخفاء ونشأة رأي جديد.

والرافضة قد نسبوا البداء بهذين المعنيين إلى الله تعالى والمعنيان يشعران بنسبة سبق الجهل إلى الله تعالى وحدوث علمه بعد أن لم يكن[2].

والرافضون ينسبون إلى أئمتهم أنهم يعتقدون هذا الاعتقاد في الله، فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون والأخبار بما يكون في غد وقالوا لشيعتهم أنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم ألم نعلمكم أن هذا يكون فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء وعن الله وما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا أنه يكون على ما قالوا لشيعتهم بدا لله في ذلك يكونه[3].

المرأة عند الشيعة:

إن المجتمع الشيعي في تعامله مع المرأة تتوافر فيه ظواهر المجتمع البطريركي من جهة قيامه على نظام الأبوي الذي يسلب الأنثى كل مقومات السلطة ليجردها منها، ويجعل منها

---

[1] عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، دراسات منهجية لبعض الفرق الرافضة والباطنية، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] الحسن بن موسى النوختي، فرق الشيعة، الناشر دار الأضواء، 1984، بيروت، ص65.

تابعا للذكر لا يمكنها الخروج على سلطته، وهو أرتوذسكي من جهة لأنه يحمل الثقافة التي تنظر إلى المرأة على أنها شر وخطيئة وفتنة يجب الاحتراس منها[1].

فعلماء الدين القدماء في المذهب الشيعي وهم ممثلو العقل النصي لم يستخرجوا من النصوص الحديثة المتعلقة بالمرأة سوى صورة سلبية للمرأة تضعها في مرتبة دونية في حين تضع الرجل في مرتبة علوية، كما استخدموا هذه النصوص لشرعية ثقافتهم السلبية عن المرأة، هذه الثقافة التي تمتد جذورها إلى الحضارة اليونانية والديانات الشرقية والعادات والتقاليد العربية القديمة[2].

ومن ملامح صورة المرأة عند الشيعة نجد:

1. المرأة إنما خلقت لخدمة الرجل، يقول **البستري: "إن القدماء كانوا يرون المرأة موجودا وظيفته الأولى الحمل والولادة لحفظ النسل الإنساني"**[3].
2. السلطة بيد الرجل دائما، والمرأة لا تنفع حتى للمشورة.
3. المرأة في مقام السلعة التي يمتلكها الرجل.
4. أن الدين أعطى حقوقا للرجل أعظم وأكثر من الحقوق التي أعطاها للمرأة.
5. الرجل أفضل من المرأة.
6. المرأة ناقصة عقل.
7. المرأة عورة كلها لا يجوز النظر إليها أو حتى سماع صوتها وهي فتنة عليها أن تحجب وتعزل.
8. القاعدة هي فسق النساء، والمرأة الصالحة هي شذوذ عن القاعدة.

---

[1] محمد خباز، صورة المرأة في التراث الشيعي "تفكيك آليات العقل النصي" ،مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص36/35.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص81.

فالناظر في الواقع المرأة لدى الشيعة يجد فيه من الأعاجيب ما ليس له صلة بالإسلام جملة وتفصيلا وأقوال لا تقرها الشريعة، إن ما تعيشه المرأة الشيعية هو تطبيق حرفي لما جاء في كتبهم من ضلال وخرافة نادى بها كبار علمائهم بعد أن اخترعها أسلافهم.

و يمكن القول أن المدونة الحديثة الشيعية كانت مرتعا خصبا للنظرة السلبية للمرأة، وهذا ما يجعلنا نرفع اصبع الاتهام إلى تلك المدونة ونحملها جزء من المسؤولية على شرعية النظرة السلبية للمرأة[1].

[1]محمد خباز، صورة المرأة في التراث الشيعي، ص133.

الخاتمة:

لاتزال دراسة قضايا المرأة ومكانتها في شتى مجالات الحياة تفرض نفسها بقوة، كونها شريكة الرجل، وتملك القدرة على المساهمة في إحداث التنمية الشاملة في كافة مناحي الحياة، وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي حظيت به المرأة عبر العصور المختلفة إلا أنها تبقى كتابا مفتوحا ومحفزا مثيرا للإبداع، وذلك من خلال تبني أفكار تعلي من شأنها وتغير صورتها للقيام بدورها المنوط بها في المجتمع والمساهمة في رقيه وتقدمه.

وقد توصلنا من خلال بحثنا المتواضع عن تمظهرات المرأة اجتماعيا وعقائديا في رواية "**كل من عليها خان**" **للسيد حافظ** إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج ندرج أهمها على النحو التالي:

- ❖ من خلال قراءتنا للرواية ثبت فعلا أن الكاتب **السيد حافظ** صور لنا في الرواية مجتمعا عربيا طغى فيه الظلم والفساد في شتى مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والدينية....
- ❖ تعددت وتنوعت صور المرأة عند **السيد حافظ**، وقد أطلق لهم العنان والحرية في التصرف والتفكير، بحسب أمزجتهم وعقائدهم ونزواتهم، فمن الخائنة "**سهر**" إلى الذكية الداهية "**شهرزاد**" إلى العاشقة_"**وجد**" والفقيرة "**جميلة**" إلى الشريرة "**سليمة**" و"**وردة**" إلى السيدة ذات الجمال الأخاذ والفحولة الرجولية الصديقة ومفجرة الثورة "**فجر**" .
- ❖ ركز **الكاتب** في معالجته للشخصيات النسائية على الجانب الإنساني في طرح صورة المرأة وقضاياها، كما اتسمت قضايا المرأة التي طرحتها الرواية بأنها أكثر جرأة فتعرضت لقضية خيانة المرأة باسم الحب، إلا أنه يظهرها بصورة الضحية وليس الجانية، وهذا ما يسمى ب "الخيانة الزوجية"، وهي جريمة يعاقب عليها الشرع والقانون.
- ❖ قسم الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية إلى ثلاث طبقات (طبقة عليا تمثلها النساء الأميرات، والمتوسطة تمثلها نساء التجار والطبقة البرجوازية، والدنيا تمثلها نساء الجواري والفقيرات).
- ❖ صور لنا **السيد حافظ** المرأة فاعتبرها وطنا ومدينة ومسكنا ومرفأ.

- ❖ اعتمد **السيد حافظ** الموروث التاريخي للتعبير عن صور المرأة وقضاياها مثل قصة قابيل وهابيل، وحكايات ألف ليلة وليلة، الشدة المستنصرية وأيام الحاكم بأمر الله .
- ❖ خص **السيد حافظ** روايته بجملة من الأحداث التي عكست واقع الحياة في البيئة العربية لعصور مختلفة في جانبها العقائدي.
- ❖ توسل **السيد حافظ** في نقل الجانب العقائدي شخصيات نسوية مختلفة، نجد المرأة الدرزية، السنية، والمرأة الشيعية.
- ❖ استخدم الكاتب فكرة "تناسخ الأرواح" وهذا ما يدعى بالتقمص، فحكاية "**وجد**" مع "**نيروزي**" في عصر المستنصر بالله الفاطمي هي التناسخ الرابع لروح "**سهر**" وهو ما يشير إلى دائرية التاريخ على أرض مصر وتناسخه.
- ❖ تناول الكاتب قضية الصراع بين الشيعة والسنة.. ورأى أن الصراع الطائفي لا لزوم له، ولا يجب أن يؤدي إلى التحارب وعبر عن ذلك من خلال "**نيروزي**" الشيعي و"**وجد**" التي لا تعرف عن الفروق المذهبية شيئا، ولا يمكن أن تقف عائقا بينها وبين من تحب.
- ❖ كان لتوظيف المرأة في الرواية أبعادا حضارية وتاريخية واجتماعية وعقائدية.

اجمالا يمكننا القول أن المرأة استطاعت أن تكون أحد القضايا المهمة في الرواية العربية، وقد شغلت بال الكثير من الأدباء وحظيت باهتمامهم.

وتبقى هذه النتائج نسبية وليست نهائية، ونأمل أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث والإلمام بجميع فصوله، وأن تفتح هذه الدراسة آفاقا للدارسين من بعدنا للوقوف عند أهم النقاط التي لم نتطرق لها بعد.

نبذة عن حياة الراوي:

"السيد حافظ"

يعتبر المبدع الروائي والمسرحي "السيد حافظ" من مواليد 1948 في مصر، وتحديدا بالإسكندرية، وقد ترعرع في ظل الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي كانت تعاني منها بلاده آنذاك، لكن ذلك لم يمنعه من أن يجتهد على نفسه وأن يحقق أحلامه خاصة في مجال المسرح، حيث كان منذ صغره مولعا به، وكان يقرأ للمسرحيين الكبار أمثال "نجيب محفوظ" و"توفيق الحكيم" وغيرهم من الكتاب الذين تأثر بهم وسار على خطاهم، ليحقق بعدها نجاحا باهرا في هذا المجال ويكون بعدها رائد من رواد المسرح المصري وأخصائي مسرح بالثقافة الجماهرية بالإسكندرية من1974/1976، و واحد من أهم المؤلفين المسرحيين الذين ظهروا في الربع الأخير من القرن الماضي حتى الآن، وقد تحصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي بمصر عام1970.

تخرج من جامعة الإسكندرية قسم الفلسفة والاجتماع عام1976، وعمل بالسلك الصحافي، وشغل عدة مناصب منها: مدير التحرير في مجلة "رؤيا" لمدة خمس سنوات وغيرها من المناصب التي شغلها.

كما ذاع صيته أيضا في مجال الكتابة الروائية إذ أصدر أعمالا روائية كثيرة كان لها نصيب كبير من الشهرة مثل رواية "مسافرون بلا هوية" و"نسكافيه" و"قهوة سادة" و"كابتشينو" وغيرها.

ولم يكتف السيد حافظ بالكتابة للكبار فقط بل كتب حتى للصغار، فنجد أنه ألف العديد من المسرحيات كمسرحية "سندريلا" سنة1983، ومسرحية "سندس" سنة1985، و"أولاد جحا" سنة1986 وغيرها..

وفي الأخير يمكن القول أن "**السيد حافظ**" من الشخصيات المبدعة الفذة التي استطاعت أن تضع بصمتها في مجالات مختلفة، فرغم تخصصه في المسرح إلا أن ذلك لم يمنعه أن يلج إلى عالم الرواية ويبدع فيه، ليجمع في ذاته مؤلفا مسرحيا و روائيا وناقدا ومخرجا.

ملخص الرواية:

أصدر "السيد حافظ" هذه الرواية سنة2015م عن دار رؤيا للنشر والتوزيع، وتعتبر الجزء الرابع من مشروعه الروائي الكبير الذي يتمثل في سبعة أجزاء، التي سبق منها روايات "نسكافيه" "قهوة سادة" "كابتشينو" و"ليالي دبي"، وتتمحور فكرتها على {الثالوث المحرم: الدين، السياسة، والجنس، ليصير ثلاثيا مستأنسا طبيعيا يتماهى بجسم الرواية}، وقد تناول في كل زاوية من زوايا هذا الثالوث قضية الخيانة بشتى أنواعها، بدءا من الخيانة الزوجية وانتهاء بخيانة الوطن ككل، إما دينيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا.

تنطلق أحداث الرواية بسرد الكاتب قصة "سهر" والصحفي "فتحي" اللذان يعيشان في الخليج وبالتحديد في دبي، قصة عشق مرفوضة دينيا وأخلاقيا، لأن كلاهما متزوج من طرف آخر، ف"سهر" متزوجة من "منقذ" و"فتحي" متزوج من "تهاني"، وفي هذه الحكاية يروي لنا الكاتب الأحداث اليومية التي تعيشها كلتا العائلتين، وما تعانيه في دبي جراء البعد عن الوطن، لأن "سهر" وزوجها من الشام أما "فتحي" وزوجته من مصر، وقد جمعهم البحث عن لقمة العيش في الخليج، كما وصف لنا الكاتب حالة العشق التي يعيشها كل من "سهر" و"فتحي" بأدق تفاصيلها خاصة في معاناتهما حين لا يكونا معا، وبذلك تصل "سهر" في اشتياقها له إلى درجة البكاء، وتأتي الحكايات الأخرى على لسان "فتحي" إما عن نفسه أو عن جيرانه أو عن الرواية التي يكتبها وهي تحت عنوان **مذكرات رجل يضاجع الوطن والتاريخ**، من خلالها يسافر بنا إلى قصص من القرآن الكريم وينقل لنا قصة "آدم" وأبناءه "قابيل" و"هابيل" حين اختلفوا في شأن من منهما يتزوج من اختهم "نارين"، ويسافر بنا أيضا من خلال تقديمه لنا برديات عن زمن سيدنا "يوسف" عليه السلام، أثناء معاناتهم لمدة سبع سنوات من القحط، وقد تطابقت هذه القصة دلاليا مع حكاية قهر وفقر الشارع المصري في زمن المستنصر بالله، وهنا ينبين لنا أن الكاتب استعان بالتناص الديني ليجعل الأحداث التي يرويها أكثر منطقية وأكثر قوة دلاليا.

وتتزامن هذه الأحداث العصرية مع الحكايات التي يرويها الكاتب عن أغوار الزمن القديم، وتحديدا في حكم "المستنصر بالله" في عهد الدولة الفاطمية، وقد استعرض الكاتب هذه

الأحداث بطريقة حوارية درامية جاءت على لسان "شهرزاد" خالة "سهر" في حكاية **الروح الرابعة** التي كانت ترويها ل"سهر"، وتدور أحداثها بين فتاة فائقة الجمال اسمها "وجد". وهي بنت التركية "جميلة" التي كانت جارية التاجر "الياقوتي"، وأبوها الحلاق "عمار". وبين الشاب الفارسي "نيروزي" الذي يعمل في تجارة العطور والبخور، وكان للأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتدهورة التي يعاني منها الشعب المصري لمدة سبع سنوات عجاف شريحة كبيرة على مدار الرواية، ويعود سبب هذه الأوضاع إلى تسلط واستبداد رجال السلطة وأصحاب النفوذ وجشع التجار الذين آل بهم الأمر لأن يقايضوا أجولة القمح بالبنات الجميلات، أمثال "فتح الله"، وتصف لنا "شهرزاد" بساعة الصورة التي وصل إليها الشعب المصري بسبب الفقر والمجاعة ليصل بهم الأمر إلى أكل الحيوانات كالفئران والقطط والكلاب، وحين انتهوا منها تحولوا إلى أكل لحوم البشر والتجارة بها.

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية يلتقي كل من "وجد" و"نيروزي" ويقعان في حب بعضهما، فأعجوبة الزمان "وجد" التي رفضت كل من تقدم إليها من شباب "حارة الزعفران بحي الحسين"، ولم تختلف حالة العشق عند "نيروزي" فهو أيضا منذ تلك اللحظة لم تذق عيناه طعم النوم، ليشاء القدر أن يهربا معا بعد أن ألح "فتح الله" شهبندر الزواج منها، لكن هذا الأخير بعد سماعه بخبر زواج "وجد" غضب وأسرع لينتقم من والدها "عمار" فحبسه في مخزنه طوال الليل ليلتقي به بعدها في بيته وهو في حالة يرثى لها، وكان هذا سبب هروب "عمار" وزوجته وع ابنتهما "وجد" وزوجها "نيروزي" إلى "أسوان" ليعيشوا هناك ريثما تهدأ الأمور، لكن لم يحالفهما الحظ هناك أيضا، لأن ابنة "وجد" و "نيروزي" المسماة "نازك" توفيت وسارعوا لدفنها خلسة، لأن الناس كانت تأكل لحم البشر أكل لحم البشر، وحين رأوهم بتلك المصابيح المضاءة ظنوا أنهم يعبدون الشيطان فطردوهم وحملوا درب طريقهم وعادوا إلى القاهرة، التي كانت لا تزال تتخبط في مأساتها ولم يتغير فيها شيء سوى موت "فتح الله" بعد أن أمر بإمساك صيادي البشر وقبض على ثلاثة منهم وعدمهم، واجتمع الصيادون لينتقموا منه فخطفوه وقاموا بإعدامه ووزعوا لحمه على الفقراء.

مع مرور الزمن بدأت الناس تضيق ضرعا مما يحصل خاصة وقد باعوا حتى بيوتهم من أجل جوال دقيق، فقررت سيدات مصر أن يخرجن في مظاهرات نحو القصر وسماها الكاتب "بثورة النساء"، وكانت على رأسهن "وجد" و"فجر" زوجت "فتح الله شهبندر" التي كانت صديقة "وجد" ولم تكن قابلة لما كان يفعله زوجها، وكانت نساء مصر ينددن بسقوط الخليفة المستنصر

وإعدام الجمالي، فخاف الخليفة وأمر وزيره "بدر الجمالي" أن يوفر القمح للناس بعد أن هدده بقطع رأسه، وفعلا سارع إلى التجار وأتى بهم إلى إحضار القمح المخزون، وكانت تلك خدعة ناجحة من الوزير لأن المعدومين كانوا أناسا آخرين قد حكم عليهم بالإعدام سابقا، لكن الوزير استغل الوضع لكي يهدد التجار، وفعلا عادت مصر إلى الحياة وعادت المياه إلى النيل بعد سبع سنوات عجاف، وهذه كانت نهاية الأزمات في مصر، أما نهاية "نيروزي" و "وجد" كانت في "خرسان" بعد أن سافرا إليهما ليكملوا ما تبقى من حياتهم هناك.

وقد تمازجت مع هذه الحكايات الحافظية سبع مسرحيات نثرية قصيرة جدا تتميز بطابع تراجيدي يتلائم مع سياق النص الروائي، وقد تناول فيها الكاتب مواضيع حول الخيانة والوضع المأساوي الذي ألت إليه البلاد، كما أبرزت بشكل كبير الصراعات القائمة بين المفسدين والشرفاء الذين لم يبقى منهم إلا القليل، وكثيرا ما نجد أن الحدث الأخير الذي ينهي به الكاتب الفصل الروائي قبل أن يلج إلى المسرحية يكون في نفس السياق الذي تبنى عليه هذه الأخيرة، فمثلا المسرحية الأولى حملت في كلماتها الصغيرة موضوع خيانة الوطن والاستيلاء المفسدين على الحكم، ما أدخل في قلوب الحاشية الخوف من الدفاع عن الوطن لأنهم يدركون أنه تحدث منهم أحد وخالفهم في الرأي أردي قتيلا، وهو الموضوع نفسه الذي كان يتحدث عنه كل من "فتحي" و "سهر" في للنص السردي.

لذا يمكن القول أن هذه السباعية المسرحية التي وردت في الرواية قد لخصت مضمون الرواية، أو بالأحرى ساهمت في توضيحه أكثر في فرجة مسرحية متلائمة مع السياق العام للنص.

كما استعان أيضا بقصص قصيرة وأشعار أحيانا من تأليفه، وأحيانا أخرى استخدم شعرا من تأليف شعراء آخرين أمثال "جلال الدين الرومي" و"أحمد حنفي" و"إلينا مدن" و"ريتا عودة" وغيرهم.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
University Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): خلفة تهامي الصفة: طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 144330 والصادرة بتاريخ: 2013/01/30 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الكرامة والبعد الاجتماعي والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2022/06/08

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): حمريط رميزة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 16139329 والصادرة بتاريخ: 2016.11.17 بدائرة المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

البعد الاجتماعي والحكائي في رواية
كل من عليها خان للسيد حافظ

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

نظر وصدق على التوقيع
المسيلة في: 16 جوان 2022
رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه
ملحق رئيسي للإدارة الإقليمية
بلحاجي صليحة

المسيلة في : .. / ../....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

Scanned with CamScanner

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القران الكريم.**

1/المصادر:

- السيد حافظ، كل من عليها خان،ط1،مركز الوطن العربي رؤيا 2015.
- السيد حافظ، رواية قهوة سادة ، الهيئة المصرية للكتاب.

2/المعاجم والموسوعات:

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية 2004.
- محمد بن يعقوب محمد ابراهيم الفيروزي آبادي، قاموس المحيط، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة،2009 (باب الراء–فصل التاء).
- ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الجبل، بيروت، المجلد الأول، 1988.
- ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت،1949.
- ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، ج 10، 1432هـ.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط6(ذ ر)، مجلد2، مادة (ر و ى).
- ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1993.
- ابن منظور، لسان العرب (دار الصادر، بيروت، ط1، د.ت، ج4.
- عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة المتولي، القاهرة، ج.م.ع، 2000.

3/المراجع:

- ابراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر ،ط2005،1.
- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، الناشر إدارة ترجمان السنة، ط3، 1972.
- أحمد محمد الشريف، التجديد والتجريب في البنية السردية للرواية العربية في" كل من عليها خان"، دراسة نقدية.
- ادريس خضير، التفكير الاجتماعي الخلدوني (علاقته ببض النظريات الاجتماعية)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط الجزائر 1983.
- أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشر، عرض ونقد (الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري).
- إمام عبد الفتاح إمام: أرسطو و المرأة، مكتبة مداولي القاهرة، ط1، 1996.
- أنطونيوس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان.
- ابن تيمية، مناهج السنة النبوية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ج2 ،1986.
- الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،1992.
- الحسن بن موسى النوختي، فرق الشيعة، الناشر دار الأضواء، 1984، بيروت.
- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة بيروت،2008.
- ربيع بن محمد المسعودي، الشيعة الامامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، مكتبة ابن تيمية.

- عبد الرحمان مرتاض، في نظرية الرواية، علم المعرفة، الكويت،1998.
- رشيد بوشعير، المرأة في أدب توفيق الحكيم، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ط1.
- زيد بن عبد العزيز الفياض، حقيقة الدروز ط1، 1462هـ، دار الألوكة للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- سعيد سراج، الرأي العام: مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1986.
- سلامة موسى، المرأة لعبة الرجل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، بيروت، حزيران، 1856.
- سليم أبو إسماعيل، الدروز وجودهم ومذهبهم وتوطنهم، تصدره مؤسسة التاريخ الدرزي، شارع المشفى اللبناني، اتجاه الجعبناوي.
- د/سميح دغيم، موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 2000.
- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، بسكرة، الجزائر، ط2 ،2009.
- صبري الموجي، الرواية الاجتماعية وتحديداتها، الأربعاء 10 فبراير 2016.
- طه وادي، صورة المرأة في الرواية المعاصرة، القاهرة، دار المعارف، ط4، 1994م.
- عرفان محمد حمور: المرأة والجمال والحب في لغة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006م.
- د. عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة،1974.

- عز الدين جلاوجي، سلطان النص (دراسات في الروايات)، دار المعرفة الجزائر، د.ط،2008.
- عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث السياسية، سلسلة (دراسات وأوراق بحثية)، الدوحة 2011.
- علي بن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والالاف.
- د.علي شلق، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،1982.
- أبو عمر المصري، ماذا تعرف عن الشيعة، مؤسسة العلياء للنشر والتوزيع.
- د. عواد بن عبد الله المعتق، أهل السنة والجماعة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد 72.
- فتحي بخالفة، شعرية القراءة والتأويل، علم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2010، ص134.
- فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999.
- عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- د/عبد القادر عطا صوفي، دراسات منهجية لبعض الفرق الرافضة والباطنية، الناشر أضواء السلف.
- الماوردي، آداب الدنيا والدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد،1998.

- محمد ابراهيم بن مصطفى باشا، حكاية العشاق في الحب والشتياق، ت د.أبوقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1983.
- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير دار بن الكثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، –ط1، 1414هـ.
- محمد خباز، صورة المرأة في التراث الشيعي "تفكيك آليات العقل النصي "، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، لبنان، 1995.
- محمد كامل حسين، طائفة الدروز "تاريخها وعقائدها"، دار المعارف بمصر.
- مدحت الجيار، النص من منظور اجتماعي، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2001.
- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب.
- د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثني عشر.
- نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية.
- نجاة صادق الجشعمي، التشضي وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية، ج2.
- نعيم يوسف، أثر العقيدة على حياة الفرد والمجتمع، ط1، المنصورة دار المنارة.
- عبد الهادي حسني، آية التطهير وعلاقتها بعصمة الآئمة، ط1.
- هادي العلوي: فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبان، ط1، 1997.
- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، المحقق الشيخ بيت الله البيات ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب "قم" ط1، 1462هـ.

- عبد الوهاب كيالي، موسوعة السياسة، ج4، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1995.
- مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية،16شارع عبد الخالق ثروت، القاهرة.
- منصور الرفاعي عبيد، مكانة المرأة في الإسلام، مكتبة الدر العربية للكتاب، مصر ط1، 2000.

4/المجلات والمقالات:

- مجلة ممتازة: العلم والايمان 07/09 2013.
- فواز حداد، الدين و الرواية 6 أفريل 2021.
- د أمل درويش، رحلة في عالم المبدع السيد حافظ، أكتوبر 12 ،.2020

5/ مذكرات التخرج:

- غدير رضوان طوطع، المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير الدراسات الأدبية، اشراف محمد العطشان، كلية الأدب، بيروت .2006

6/ المقابلات:

- مقابلة مع السيد حافظ عبر الانترنت "مسنجر" يوم: 2022/30/16 على الساعة 17:39.
- مقابلة مع السيد حافظ عبر الأنترنت "مسنجر" يوم 2022/04/05 على الساعة 12:33.
- مقابلة مع السيد حافظ عبر الانترنت "مسنجر" يوم: 2022/04/17 على الساعة 13:26.

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير ..... /

الإهداء ..... /

مقدمة ..... أ

المدخل:

أولا: مفهوم المرأة 5

ثانيا: البعد 6

ثالثا: الرواية 7

رابعا: أهمية موضوع المرأة في الرواية 9

الفصل الأول: ارتباط صورة المرأة بالبعد الاجتماعي في رواية "كل من عليها خان:

أولا: الرواية الاجتماعية 13

ثانيا: صورة المرأة اجتماعيا في رواية "كل من عليها خان 15

المرأة الخائنة 16

المرأة الذكية الداهية 19

المرأة العاشقة 20

الجميلة الفاتنة 24

المرأة الفقيرة 28

المرأة الصديقة 31

المرأة الشريرة 34

المرأة الثورية 37

ثالثا: الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية 41

الطبقة الدنيا (النساء الجواري والعبيد) 41
الطبقة المتوسطة (النساء التجار والطبقة البرجوازية) 43
الطبقة العليا (النساء الأميرات) 44
الفصل الثاني: البعد العقائدي وتمظهراته في رواية "كل من عليها خان
أولا: المرأة والعقيدة 47
ثانيا: العقيدة والرواية 49
ثالثا: المرأة عقائديا في رواية "كل من عليها خان 50
المرأة الدرزية 51
من هم الدروز؟ 51
ماهي معتقداتهم 53
موقف المذهب السني من الدروز 54
موقف المذهب الشيعي من الدروز 55
المرأة السنية 60
من هم أهل السنة؟ 60
خصائص أهل السنة 61
المرأة عند أهل السنة 62
المرأة الشيعية 65
نشأة الشيعة وجذورها التاريخية 65
أهم عقائد الشيعة الأمامية الاثني عشر 66
عقيدتهم في الصحابة 66
عقيدتهم في الأمامة 67
قولهم لعامة أئمتهم وعلمهم بالغيب 67

قولهم في التقية 68
قولهم في البداء 68
المرأة عند الشيعة 68
الخاتمة 72
الملحق .....
قائمة المصادر و المراجع .....

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء صور المرأة اجتماعيا وتمظهراتها عقائديا في رواية "**كل من عليها خان**" للكاتب **السيد حافظ** ، والتي أراد من خلالها تصوير واقع المرأة في المجتمع العربي عامة ومصر خاصة، إذ تعد المرأة من المواضيع الهامة في فن الرواية نظرا لدورها الفعال في المجتمع، ولهذا لا يمكن الاستغناء عنها في شتى مناحي الحياة، ومن أجل ذلك انطلقنا في مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث تناولنا في المدخل شرح لبعض المفاهيم للمرأة والبعد والرواية، ثم تطرقنا إلى أهمية موضوع المرأة في الرواية العربية، أما في الفصل الأول فقط سلطنا الضوء على الرواية الاجتماعية وتجليات صورة المرأة اجتماعيا في رواية "**كل من عليها خان**" ،وكذلك الطبقات الاجتماعية في نساء الرواية، وقدمنا في الفصل الثاني المرأة والعقيدة، ثم العقيدة والرواية، وبعدها المرأة عقائديا في رواية "**كل من عليها خان**" **للسيد حافظ** ، وأنهيناه بخاتمة رصدنا فيها أهم الملاحظات والنتائج.

الكلمات المفتاحية: " المرأة، البعد، الرواية، العقيدة" .

This studay aims to show the social images of women and their beliefs in the novel: "**everyone on it is finished**"by the writer **sayed hafez**،through which he wanted to present the reality of women in arab society and especially in Egypt.

The women are considered one of the important subjects in the art of the novel, for their effective role in society, that is why they cannot be dispensed with in life.

For this reason, we started with an introduction, two chapters, and a conclusion.

The introduction is about an explanation of some concepts of women, the dimension and the novel. Then we explained the importance of the women in the Arabic novel. The first chapter is about the social classes in the novel's women. In the second chapter, we presented the novel and belief, then women's beliefs in a novel:"**Everyone on it is finished** " by the writer **Sayed Hafez** . we ended with a conclusion about the most important observations and results .

Keywords: women – dimension – novel – belief .